ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

مُساجلات سُليمانية عَشماوية!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

مُساجلات سُليمانية عَشماوية!

(لا يزال الشعراء يعارض ويساجل بعضهم بعضاً! والعشماوي الشاعر السلفي حَريٌ أن يُساجل!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

ابن باز قلعة العلم! – مساجلة عشماوية

(رثى الدكتور العشماوي الشيخ عبد العزيز بن باز لقصيدة عنون لها بـ: (قلعة العلم)! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (ابن باز قلعة العلم!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً لابن باز – رحمة الله عليه - وحباً للدكتور العشماوي ، وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي بينت مكانة ابن باز بين العلماء ودوره في نشر العلم وتوضيح التوحيد والعقيدة! يقول مطلعها:

خفقـــانُ قلـــب الشـــعر أم خفقـــاني؟ أم أنـــه لهـــبٌ مـــن الأحـــزان؟

مـــاذا يقـــول محـــدثي؟ أحقيقـــة مـــا قـــال؟ أم ضـــربٌ مـــن الهـــذيان؟

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً مآثر ابن باز إلى أن يختم قصيدته بوداع الشيخ والدعاء له فيقول:

يـــا رب قـــد أصـــغتْ إليـــك قلوبنـــا وتعلقـــتْ بـــك يـــا عظـــيم الشـــان

الشـــيخ مـــات عليـــه أنـــدى رحمـــةٍ وأجـــل مغفـــرةٍ مـــن الـــرحمن

فقلتُ مساجلاً للقصيدة ، ومعزياً الأمة في مجموعها ، وطلبة العلم الشرعي على وجه الخصوص!)

خبـــرٌ تعـــدى طاقـــة الســـلوانِ ودهـــى فـــؤادي ثـــم غـــال جنـــاني

طـــارتْ بـــه الآفـــاقُ ، حتـــى جـــاءني والقلـــبُ غـــصّ بدمعـــه الهتـــان

كـــم قِيـــلَ مـــات الشـــيخ مـــن عهـــدٍ مضـــى فـــإذا بهـــا فـــي النـــاس كذبـــة شـــاني!

بـــئس الإشـــاعة لا يكـــف أوارهـــا بالكيـــد إذ تحتـــاجُ للبرهـــان!

لكـــنّ خُبْـــرَ اليـــوم خُبْـــرٌ صـــادقٌ كلماتُـــه نســـجتْ مـــن الأحـــزان

وعليـــه مـــن ألـــم الفجيعـــة معلـــمٌ كرســـالةٍ قرئـــتْ مـــن العنـــوان

المـــوت حـــقٌ ، والجميـــعُ إلـــى الفنـــا والملـــك يـــوم البعـــث للـــديان

لكنـــه ألـــمُ الفـــراق ووقعـــه والـــنفس تكـــره أن تعـــيش تُعـــاني

ولـــئن رضـــينا بالمقـــادر والقضـــا لكنـــه خطـــبٌ عظـــيمُ الشـــان

أنـــا يـــا (ابـــنَ بـــاز) قـــد فجعـــتُ بمـــوتكم وأتـــى الـــذي مـــا كـــان فـــي الحُســـبان

مـــا كنـــتُ أحسِـــبُ أن مـــوتكمُ لظـــى يكـــوي الفـــؤاد كجـــذوة مـــن نـــار

إنـــي احتســـبتُك عنـــد ربـــي شـــيخنا ومـــن الـــذي يرضـــيك كـــالرحمن؟

وأرى شـــريط الـــذكريات مُرجّعـــاً مـــن ذكرياتـــك والمَعـــين الـــداني

ومحاضـــرات قـــل أن تلقـــى لهـــا ولمُجتبيهـــا مـــن نظيـــر ثـــاني

حبّرتهـــــا ، ونفحتهـــــا ، ونشـــــرتها ... فـــــي العـــــالمين بدقـــــةً وتفـــــاني!

ومنـــــاظرات فـــــاح عطـــــر أريجهـــــا ... وبهـــــا عِظـــــاتٌ غضـــــة وحـــــواني

لـــم تنهـــر الخصـــم الـــذي هـــو كـــارةٌ ... بـــل فـــي اللقـــاء تقابـــل الخصـــمان

وإن اســـتطال الخصـــم لمـــا تســـتطل ... وكـــذاك لـــم تجـــنحْ إلـــى العُـــدوان

بـــل كنـــت ترجمـــه بحجـــة واثـــق ... خبـــرَ الجـــدالَ بمنطـــق القـــرآن

ووعـــى حـــديث المصـــطفى ورجالـــه ... ووعـــى كـــذلك سُـــنة العـــدنان

ولـــه علـــى الإســـلام أصـــدق غيـــرةٍ ... مشـــفوعة بنصـــاعة العرفـــان

ولـــه علـــى الفتـــوى رصـــينُ أمانـــة ... إن (ابـــن بـــاز) عـــالمٌ ربـــاني

وتميّـــزتْ حلقاتـــه بوضـــوحها ... وإجابـــة الفتـــوى بـــدون تـــواني

مـــتحملاً مـــا قـــد يجـــر صـــراحة ... مـــن كـــل مجهـــال ومـــن دُهقـــان

كـــم صـــد بدعـــة مفتـــر متخـــرص ... دنـــس الســـريرة مقـــرفٍ فتـــان

كـــم عطـــر الـــدنيا بطيـــب علمـــه! ... كـــم ذر نـــور العلـــم فـــي البُلـــدان!

وأعـــاد للـــدنيا (ابـــن حنبـــلَ) رافعـــاً ... علـــم الشـــريعة فـــي ربـــا الأوطـــان

حتـــى إذا رحـــل افتقـــدنا عالمـــاً ... عـــف الطويـــة صـــادق الإيمـــان

إنـــا لنحســـبه ، وربـــي حسْـــبُه ... ووكيلـــه المتعـــال ذو الســـبحان

ربـــاه فـــاغفرْ لابـــن بـــاز ذنبـــه ... وامـــحُ الـــذي قـــد كـــان مـــن عصـــيان

ربـــاه واشـــمله بـــوافر رحمـــةٍ ... وأجُـــره يـــا ربـــي مـــن النيـــران

ربـــاه أكـــرمْ يـــا مهـــيمن نزلـــه ... ومـــن الـــذي يُقـــري قِـــرى الـــديان

ربـــاه أخلـــفْ للخلائـــق غيـــره ... وارزقـــه بـــذل العلـــم والإحســـان

وأحطـــه بـــالطلاب يرجـــون الهُـــدى ... واجعلهـــمُ مـــن صـــفوة الأعـــوان

واجمـــعْ علـــى الخيـــر الجميـــع إذا اهتـــدوا ... واجعـــلْ لهـــم شـــيئاً مـــن الفرقـــان

إلى أمة الإسلام

(في مَجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامى – لندن العدد (66) الصفحات من (51) إلى (57) كانت قصيدة غاية في الإبداع للشاعر / عبدالرحمن العشماوي ، بعنوان: (وأمّتاه) مطلعها:

مـــــاذا أقـــــول لأمـــــةٍ قـــــد خيبـــــتْ ظنّـــي ، وصـــارت فـــي المكـــارم تزهـــدُ؟

ســـأقول فـــي وضـــح النهـــار وإن طغـــى طـــــاغ ، وإن كـــــره المقالـــــة مُلحـــــد

إنـــي أرى فـــي جيـــل صـــحوتنا مُنـــىً مُخْضـــــلة ، عنهـــــا سينكشـــــف الغـــــد

إنـــي - بـــرغم الحـــزن - لســـت بيـــائس فـــــالفجر مِـــن رحـــم الضـــلال ســـيولد

وفي نفس عدد البيان المذكور كان الشاعر القدير / محمود السيد الدغيم ، يعارض الفذ العشماوي بقصيدة أخرى عصماء لا تقل عن الأولى جمالاً ، ولا جلالاً ، ولا كمالاً ، يقول مطلعها:

مـــا للمعـــارك - ضـــدنا - تتصـــعدُ والضـــد يغتـــال المُنـــى ، ويُبـــددُ

وقيـــادة حيـــرى تخـــبّط رأيُهـــا لعـــــدونا وعـــــدوها تتـــــودد

وأما خاتمة قصيدة الشاعر الدغيم فكانت تستجيش همم رجال الأمة وعزائمهم ، فتقول:

يـــا أمـــة الإســـلام : ثـــوري واثـــأري لا تجزعـــي إن أبرقـــوا ، أو أرعـــدوا

آسِـــي جـــراح النـــازفين علـــى الثـــرى وتوحّـــــدي ، إن التوحـــــد أنجَـــــد

ولما طالعت القصيدتين سُررتُ بهما جداً وعارضتهما لفرط إعجابي بهما ، ولإحياء سُنة ماتت في أدبنا العربي المعاصر وهي فن المعارضة الشعرية! والحقيقة المُرة أن أمتنا الحبيبة تعيش مرحلة اختلال الموازيين واضطراب المعايير في آن واحد ، يرافقه ضياع الهوية والانبطاح للغرب والفتنة به في كل المجالات! يقول الأستاذ علي مصطفي الدنف واصفاً اختلال الموازين الذي تعيشه أمتنا في مقال يحمل ذات العنوان ، ونقطف منه هذه الزهرة اليانعة التي نصها: (وإذن فما هو الميزان عند الله؟ ما هو المنظار الذي يجب علينا أن ننظر إلى الناس من خلاله؟ إنه حديث المصطفي صلى الله عليه وسلم إذ قال: {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم}! هذا هو الميزان الرباني (قلوبكم وأعمالكم) ، إذاً ليس الأمر بالمظاهر والملابس والهيئة رغم أهميتها. مسألة الدنيا عندنا هي أموال وعمارة وقصور وبساتين وزروع وثمار وذهب وفضة وسيارات ، وهي تعني عندنا أشياء عظيمة ولهذا تثقل في نفوسنا ، وهذا معروف ومشاهد في الواقع ولا يحتاج إلى شرح وتفسير وهذا تصديق لقول

الله عز وجل: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا}! هذا ميزان البشر للدنيا أما الميزان عند الله يختلف تماماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء}! لو كانت الدنيا تساوي عند الله شيئاً ما أعطى الكافر منها شيئاً ، تأمل كل هذه الدنيا وزخارفها وبريقها لا تساوي في ميزان الله جناح بعوضة وعندنا كم تساوي؟!).هـ. ومن هذا المنطلق كانت الدنيا عرضاً زائلاً يأكل منه البر والفاجر ، فأعطاها الله لمن يحب ولمن لا يحب! وتحت عنوان: (أمة لن تموت) يقول الأستاذ خالد بن ثامر السبيعي ما نصه: (نحن أمة لا تيأس ولا تلين ولا تستكين! لقد مرت بديار الإسلام في تاريخها الطويل أزماتٌ وأزمات ، وحلت بها بلايا ونكبات ، وزلزلت الأرض زلزالها وفي كل مرة تخرج هذه الأمة من مآزق كبرى أصلب عوداً ، وأشدُ إيماناً ، وفي كل مرة يظن أهل الكيد أنهم قدروا عليها (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). أيها العالم: اسمع هذه الحقيقة المدوية. أمتنا قد تمرض ، ولكنها أبداً لن تموت! وإليك هذه الحقائق التي سطرها التاريخ: * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم حوصر النبي صلى الله عليه وسلم في الغار. يوم أن انطلق مشركو مكة في آثار المهاجرين يرصدون الطرق ويفتشون كل مهرب ، وراحوا ينقبون في جبال مكة ، وكهوفها ، حتى وصلوا في دأبهم قريباً من غار ثور ، وأنصت الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى أقدام المطاردين تخفق إلى جوارهم ، فأخذ الروع أبا بكر ، وهمس يُحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا) فقال عليه الصلاة والسلام: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم). * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم بدر ، يوم أن انطلق سواد مكة وهو يغلي يمتطي الصعب والذلول ، فكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن الدفوف ويغنين بهجاء المسلمين. لقد ظنت قريش بجهلها وحماقتها أن باستطاعتها أن تصد النور عن الأرض كلها ، تريد أن تمنع الخير عن العصور القادمة التي ستتلقى النور. ولكن هيهات هيهات. والتقى الجمعان. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها). وانكشف وجه الجد في الأمر كله ، إن اللقاء المرتقب سوف يكون مُر المذاق! لقد أقبلت قريش تخب في خيلائها ، تريد أن تعمل العمل الذي يرويه القصيد ، وتذرع المطايا به البطاح ، وتحسم به صراع خمسة عشر عاماً مع الإسلام ، لتفرد بعدها الوثنيين بالحكم النافذ. وفي مشهد آخر: وقف أبو بكر إلى جوار الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يكثر الابتهال والتضرع ويقول فيما يدعو به: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض) ، وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك) ، ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه. وجعل أبو بكر يلتزمه من ورائه ، ويسوي عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهال: يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك. وفي أثناء المعركة خفق النبي صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش ، ثم انتبه فقال: (ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع!) (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان). ووهت صفوف

المشركين تحت مطارق هذا الإيمان الزاهد في متاع الحياة الدنيا ، وصاح النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرى كبرياء الكفر تمرغ في التراب: (شاهت الوجوه). وسقط فرعون هذه الأمة أبو جهل يسبح في دمائه على أيدي فتية الإسلام. ولقي مثل هذا المصير الفاجع! سبعون صنديداً من رؤوس الكفر بمكة دارت عليهم كؤوس الردى فتجرعوها صاغرين ، وسقط في الأسر سبعون كذلك ، وفر بقية الجيش يروون لمن خلفهم أن الظلم مرتعه وخيم ، وأن البطر يجر في أعقابه الخزي والعار. وفتح المسلمون عيونهم على بشاشة الفوز تضحك لهم خلال الأرض والسماء. (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون). *لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم الخندق. إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر ، بل معركة أعصاب! إنها من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام ، إذ إن مصير هذه الرسالة العظمى كان فيها أشبه بمصير رجل يمشي على حافة قمة سامقة ، أو حبل ممدود محفوف بالمخاطر. لقد أمسى المسلمون وأصبحوا فإذا هم كالجزيرة المنقطعة وسط طوفان يتهددها بالغرق ليلاً أو نهاراً. (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً). لقد حفظ الله تلك العصبة في يوم محنتها. وخاب الكفار وخسروا ، ودارت الدائرة على أعداء الله (وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هي إلا ذكرى للبشر). اجتمع الأحزاب وهم ينتظرون لحظة الانقضاض على المسلمين ليخسروا المعركة. فإذا بالجو قد أغبرت أرجاؤه ، وترادفت أنواؤه ، وهبت الرياح نكباء موحشة الصفير ، تكاد في هبوبها تطوي الخيام المبعثرة وتطير بها في الآفاق. وطلع النهار فإذا ظاهر المدينة خلاء! ارتحلت الأحزاب ، وانفك الحصار وعاد الأمن ونجح الإيمان في المحنة. وهتف رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده)! رجعت الطمأنينة إلى النفوس ، وظهرت صلابة المسلمين في مواجهة الأزمات المرهقة. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه النتيجة الفذة الباهرة: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا). * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم الردة. نقل ابن كثير في البداية والنهاية حديث القاسم بين محمد بن أبي بكر وعمرة بنت سعيد الأنصارية عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة ، وأشربت النفاق! والله لقد نزل بي ما لوا نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخاطمها وعنانها وفصلها. قال له بعض الصحابه في حال المرتدين: إذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم. فقال في حزم: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة. وصدق الصديق – رضي الله عنه -. إن الأمر لن يقف عند الزكاة! * لو قدّر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم فتنة خلق القرآن. حينما نصب المعتصم آلة التعذيب للإمام أحمد ، حتى إذا ضربوه الضربة الأولى ، انخلعت كتفه وانبثق من ظهره الدم ، فقام إليه المعتصم يقول: يا أحمد قل هذه الكلمة ، وأنا أفك عنك بيدي وأعطيك وأعطيك وأحمد يقول: هاتوا آية أو حديثاً. جاءه رجل يقال له أبو سعيد يقنعه بأن يجيب المعتصم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فقال: إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت. فما أكثر المستريحين في هذا الزمان. * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم اجتاح التتار بلاد المسلمين. لقد هجم التتار على بغداد وظلوا يذبحون ويقتلون أربعين يوماً ، حتى جرت الدماء في شوارع بغداد ، وأسرفوا في

المسلمين أيما إسراف ، حتى قيض الله المظفر قطز القائد المسلم الذي جعل نحره فداءً للإسلام! وأطلق صيحته الشهيرة الجهيرة في عين جالوت ، حينما أوشك التتار على الانتصار ، حيث قال بأعلى صوته: (واإسلاماه)! فهب الجيش المسلم مستجيباً النداء ، وقضوا على التتار وانتصر الإسلام. * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت يوم فساد القرامطة واقتلاعهم الحجر الأسود من الكعبة. لقد هجم القرامطة على المسلمين في بيت الله ، وذبحوا الطائفين حول بيت الله ، واقتلع أبو طاهر القرمطي الخبيث الحجر الأسود من الكعبة ، وظل يصرخ بأعلى صوته في صحن الكعبة وهو يقول: "أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ وكان يرمي المسلمين في بئر زمزم ويقول: (أنا بالله ، وبالله أنا *** يخلق الخلق وأفنيهم أنا). وظل الحجر الأسود بعيداً عن بيت الله ما يزيد عن عشرين عاماً ، ومع ذلك كله ردّ الله الحجر على أيد الصادقين ، وانتصر الإسلام وشاهت وجوه القرامطة. وكان نصراً مؤزراً مبيناً سجله التاريخ وحكته الأجيال كلها! * لو قدر لهذه الأمة أن تموت لماتت في الجزائر على أيدي الفرنسيين ، ولماتت في البوسنة على أيدي الصرب المجرمين ، ولماتت في الشيشان على أيدي الروس الحاقدين. ولكننا أمة لا تموت. هكذا إذن! الإسلام صخرة يتكسر عليها كل من حادّ الله ورسوله. وهكذا إذن! أمة الإسلام أمة أراد الله لها أن تبقى ما بقى الخير في هذه الدنيا! لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة! صحيح أن الإسلام علمنا السماحة والرحمة ، والشفق والرفق ومحبة الخير للعالمين. ولكننا لا نعطي الدنيّة في ديننا! وإن أرواحنا فداء لدين الله سبحانه وتعالى. إن فنون المُتع التي استوردناها من الغرب خلال الخمسين سنة الأخيرة ، تكفي لتدمير أمة ناهضة فكيف بأمة عليلة. وإذن فنحن نحتاج إلى جهد مضاعف ، إلى همم كالجبال الشامخات! من أجل ماذا يا ترى؟ من أجل استعادة المجد السليب!).هـ. فهل معنى توالي النكبات وكثرة الهزائم أن الأمة المسلمة قد ماتت ، وأنه لا سبيل إلى إحيائها؟ أم أنها خلقت للبقاء وللشهادة على باقي الأمم ، كما وصفها ربها تبارك وتعالى ونبيها – صلى الله عليه وسلم -؟ وتحت عنوان: (الأمة الإسلامية لن تموت ولن تهزم) يقول الدكتور عبد الله عطا محمد عمر ، ما نصه: (تعرضت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل إلى العديد من المصاعب والنكبات بل والقواصم ، ولكنها في كل مرة تخرج أقوى مما كانت ، وقل أن تجد أمة من الأمم واجهت ما وجهته هذه الأمة من النكبات وبقيت صامدة ، تعرضت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل إلى العديد من المصاعب بل والقواصم ، ولكنها في كل مرة تخرج أقوى مما كانت ، وقل أن تجد أمة من الأمم واجهت ما وجهته هذه الأمة من النكبات وبقيت صامدة ، ولكن الأمة الإسلامية رغم كل ما لاقته فلم ولن تؤثر فيها الأحداث ، مهما تنوعت الأحوال ومهما اشتدت ظروف الزمان والمكان. إن أعظم ما يمكن أن يصيب الأمة الإسلامية أو ما أصابها فعلاً هو ما نراه في أيامنا سيطرة روح الانهزام عليها أمام أعدائها ، مما أدى إلى ضعف همتها ، وعجزها عن مجرد التفكير في عوامل نهضتها ، نعم لقد بلغت الأمة الإسلامية مبلغاً من التقهقر والهوان جعلها تتنقل من نكبة إلى نكبة ، وتهوي من نكسة إلى أخرى. ولكن من مصائبنا في هذا الزمان أن هذه الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، امتثالاً لأمره سبحانه حيث يقول: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وقوله: سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أبت إلا أن تكون في ذيل القافلة ، ويأبى القائمون عليها إلا أن تكون مكسورة الجناح ، بانغماسهم في الترف الذي غرقوا في أوحاله ، وبكونهم يحملون روح الانهزام بعد أن كان

أجدادهم وأسلافهم يحملون مشاعل النور ، ومصابيح الهدى ، عندما كانوا يتبعون قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله رحمة للعالمين! من هنا فإن حاجة الأمة أصبحت ماسة لأن تعرف كنه المرض الذي أصابها وحقيقته ، وأن تقف على التشخيص الصحيح لحالتها التي باتت لا تسر أحداً من أبنائها. نعم قد تنهزم هذه الأمة ، وقد تضعف ، ويصل بها الضعف إلى المستوى الذي نحن فيه ، ولكنها بإذن الله تعالى لن تموت ، ولن تنهزم أبداً ، فإن حصل أن انهزمت في ميدان المعركة ، فليس معنى هذا أنها تنهزم في كل الميادين الأخرى ، نعم قد تخسر جولة من الجولات ، وقد تتيه حقبة من الزمان ، وقد ينتصر عليها أعداؤها في ميدان معركة نفسية ، أو فكرية ، ولكنها ستبقى دائما أمة متجددة ، بكون رسالتها خاتمة الرسالات ، وستبقى تمثل الظاهرة الفريدة في تاريخ الإنسانية ، فكل الأمم والامبراطوريات كانت تصعد وتقوى ، حتى تصل إلى درجة معينة ثم سرعان ما تعود إلى ما كانت عليه ، وقد تندثر ، كما حصل هذا مع دولة الفرس ، ودولة الروم ، ومع الحضارات كلها ، إلا هذه الأمة الإسلامية ، فهي أمة الثبات والصمود ، استطاعت أن تؤثر على المتغلب عليها ، فقد حولت المغول المتوحشين إلى مسلمين ، وكانت تجربتها معهم ومع التتار تجربة فريدة ، تأثر فيها الغالب من المغلوب ، ودخل المنتصر في دين المنهزم حين دخلوا في لإسلام طواعية. انقسمت هذه الأمة وتفرقت في عقيدتها إلى عشرات الفرق ، ودخل عليها عبر تاريخها العديد من الأفكار والآراء الباطلة ، وكان منها العديد من الحركات الباطنية التي نعرفها والتي ظهرت في فترات الضعف ، ولكن هذه الأمة بقيت وستبقى شامخة بإذن الله تعالى ، بقيت تعتز وتحتفظ بكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، لم تبدّله ولم تقبل أن يتغير منه حرف واحد ، وحافظت على السنة النبوية الصحيحة ، وحفظ علماؤها لها الصحيح من أحاديث المصطفي صلى الله عليه وسلم ، وبقيت سيرته العطرة ، مرجعاً ومنبعاً لكل من يريد أن يتأسى به صلى الله عليه سلم ، وظلت هذه الأمة وستبقى أمة حية ، قادرة على العطاء في كل ميادين الحياة ، لكل من ينشد الصفاء والنور في جميع مجالات الحياة ، في الفكر والقيم والأخلاق ، وفي شتى ميادين الحياة. تعرضت هذه الأمة العظيمة إلى كافة أنواع الغزو ، الغزو الفكري ، والعسكري ، والثقافي ، والاقتصادي ، وشن عليها الأعداء من أنواع التشويه والتضليل ما لا يحصى ، ورموْهم بكل ما أمكنهم من سهام الغدر والخديعة وحاربوهم بكل أنواع الأسلحة التي استهدفت دينهم وثقافتهم قبل تستهدف أجسادهم وأبدانهم ، ولكن هذا التضليل السياسي والفكري الذي مارسوه ويمارسونه ليل نهار في عالم المسلمين سيكون في نهاية المطاف لمصلحة الإسلام والمسلمين ، يصدق فيه قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ). فرغم كل هذا التشويه والتضليل ، ورغم قسوة العداء الذي يمارسونه ، فإن أبناء هذه الأمة ما زالوا ثابتين لم يستسلموا ، ولم يهنوا ، إنما القلة القليلة هم من استسلم وخنع ، ولم يتعد هذا الخنوع أفراداً من أبناء هذه الأمة ، قد يكثرون في بعض الأوقات ، ولكنهم مهما ازداد عددهم فهم شرذمة ، أما الكثرة الكاثرة فكانت ولا تزال عصيّة عن الخضوع ، وستبقى تتلمس طرق الخلاص ، وتبحث عن سبل النهوض ، وعن المخارج التي يمكن من خلالها أن تحقق ما تصبو إليه من عمليات الإنقاذ لهذه الأمة ، مما تواجهه من غزو في شتى المجالات. ولا شك أن أنجع الطرق وأسلها للخروج من هذا التيه الذي تعيشه هذه الأمة ، بل وأسرعها على الإطلاق هو بالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف ، بأن ندور مع القرآن الكريم حيث دار ، وأن نستقي منه ومن السنة الصحيحة ومن سيرة المصطفي صلى الله عليه وسلم ، ومن تجارب

العظماء في تاريخنا العظيم ، ومن سجل حضارتنا القويم ، وأن نستلهم من جميع ذلك أنواع الهداية وطرق الرشاد ، ونأخذ منه العبر التي نستنير بها في مثل هذه الظروف العصيبة التي نمر بها ، أملاً في الخروج منه ، في محاولة لتجديد الحقائق التي عايشها أسلافنا ، بأسلوب يتماشى مع معطيات هذا الواقع الجديد. إن مهمة هذه الأمة مهمة عظيمة ، فهي الأمة التي اختارها الله لقيادة الإنسانية وتوجيه البشرية نحو النور والخير ، فعليها أن تُعطي الحياة دفعة قوية من معين خزائنها المليئة بأنواع الشموخ والانتصارات ، وأن تضيء لهم من منارات الهدى ، وأن تسير بهم إلى مدارج النهوض والرقي الحسي والمعنوي ، دفعة تحقق للبشرية كلها النفع والخير في مجال الأخلاق والسلوك ، قبل أن تحقق لهم نهضة في مجال المصنع والآلة ، نهضة تعنى الإنسان جسماً وروحاً ، نهضة تسهم بكل ما حباها الله تعالى في حل مشاكل هذا العالم المتأزم ، لأنها هي الأمة الوحيدة التي تملك هذا النصاب من مثل هذه القيم والتعاليم ، فهي الأمة الوحيدة القادرة على إحداث مثل هذه النهضة ، نهضة لا تستقل بالأدوات بعيداً عن عالم الروح والأخلاق ، ذلك لأن أي نهضة يمكن أن تحصل للبشرية لا تعنى بالأخلاق والقيم إنما هي نكسة على الإنسان ، وستكون طريقاً يوصل البشر إلى التنازع والاقتتال بلا شك ، إن ما تحتاج إليه البشرية في أيامنا هذه هو نهضة تقوم على الأخلاق قبل أن تقوم على المصانع والآلات ، نهضة تسعى إلى تحقيق إنسانية الإنسان قبل كل شيء ، نهضة تستجيب إلى دواعي الفطرة السليمة. لا شك أن مثل هذه الحضارة التي تقوم على مثل هذه المعاني والقيم لا يمكن أن تقوم إلا باسم الإسلام ، ولا يملك زمامها وأدوات إنتاجها إلى تعاليم القرآن المتمثلة في قيمه وأحكامه ، والمنطلقة من قول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [متفق عليه]. هذه الأمة فقط هي الوحيدة التي تملك مثل هذا التصور ، ولا شك أن هذا المعنى هو عنوان النصر الذي لا يمكن أن يهزم ، النصر الذي يدخل في بنية الحياة وأهدافها ، النصر الذي يغيّر ويعدّل مجرى التاريخ ويبقى يتجدد مع تجدد الزمان والمكان. مخطئ كل الخطأ من توهم أو يتوهم أن بإمكانه أن يلحق الهزيمة بأمة هذه مواصفاتها ، أمة ذات حضارة وقيم إنسانية سامية ، أمة لعبت وما زال بإمكانها أن تلعب دوراً كبيراً ورائداً في بناء حضارة جديدة ، يمكنها أن تخلص الإنسانية كل الإنسانية من أشكال الضياع والتيه الذي تعيشه في ظل حضارة المادة ، تلك الحضارة التي أفقدت الإنسان قيمته ، وما زالت تسعى بكل قوة إلى أن تفقد أمنه واستقراره واطمئنانه ، لأنها لا تركض إلا خلف المال وتوابعه ، من أشكال المادة المحسوسة. ويبقى السؤال الكبير: كيف يمكن أن تعود الأمة الإسلامية إلى ما كانت عليه؟ أو إلى ما ينبغي أن تكون عليه ، لا شك أن هذه الأمة الإسلامية تملك خصائص رئيسية تتمثل في فكرها الإسلامي ، بأنواعه الثقافية والاقتصادية وغيرها ، ما يمكنها أن تستخدمه كسلاح ضد التحديات الفكرية الأيديولوجية ، ذلك أن النموذج الإسلامي يتصف بالنظرة الكلية والتوازن وبتحقيق مصلحة المجتمع ، ومصلحة الفرد معاً. ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أن التدافع والصراع الحضاري هو سنة من سنن الحياة ، وهو أمر لازم لنمو الحياة وامتدادها ، واستمرار التاريخ ، لذلك كان لا بد منه ليتميز البشر بعضهم من بعض ، ويظهر الحق على الباطل ، وتختبر وجهة الإنسان وصبره وجلده واختياره ، قال تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ). ولهذا فإن المطلوب اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يعود القائمون على قضايا الإسلام من الرواد والعلماء إلى عملية التعبئة العامة للمسلمين في كافة

الميادين ، وذلك لمواجهة الهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمتنا هذه الأيام ، وأن ندرك أبعاد وسائل الغزو بانواعه ، التي يعمل بها في بلاد المسلمين ، في حقبة الاستكبار الصهيوني العالمي ، وذلك في محاولة منا إلى تحقيق النهوض الحضاري ، والوصول إلى الحصانة الحضارية ، والمناعة الفكرية للأمة ، والحيلولة دون سقوطها ، بما يراد لها في هذا الزمان العجيب ، وهو الخطر الذي يتعاظم يوماً بعد يوم ، والله تعالى نسأل أن يوفق القائمين على أمر هذه الأمة من العلماء الصادقين الذين تعنيهم مكانة هذه الأمة ويسعون إلى أسباب نهضتها وعلو مكانتها ، بأن يلهمهم الرشد ويهديهم ويوفقهم إلى سواء السبيل).هـ. وصدق الدكتور راغب السرجاني حيث يشخص أمراض الأمة وطرق العلاج فيقول ما نصه: (إن الناظر إلي بلاد المسلمين يجد أن كثيراً من أبناء المسلمين قد أصابهم الإحباط من واقع المسلمين ، ويئسوا من أن تقوم لأمة الإسلام قائمة من جديد. كثير من أبناء المسلمين يعتقدون أن سيادة المسلمين للعالم كانت تاريخاً مضى ، وأن المستقبل قد يكون للشرق أو للغرب ، ولكن حتماً ـ أو غالباً ـ ليس للمسلمين ، وأكثر هذه الطائفة تفاؤلاً من يعتقد أنه لو كان الإسلام سيعود من جديد لصدارة الأمم ، فإن هذا لن يكون إلا بعد عمر مديد ، وأجل بعيد ، لا نراه نحن ولا أبناؤنا ، ولا حتى أحفادنا. في هذا الجو من الإحباط واليأس ، يستحيل علي المسلمين أن يفكروا في حل القضايا وعودة المجد! نحن بحاجة إلى زرع الأمل في نفوس المسلمين ، ومحو الإحباط الذي سيطر على طوائف شتى من الأمة الإسلامية ، وبالذات الشباب منهم. لماذا أحبط المسلمون؟ إنه لمن العجب حقاً أن تحبط أمة تملك كتاباً مثل القرآن ، وحديثاً مثل حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم. وإنه لمن العجب حقاً أن ييأس شعب له تاريخ مثل تاريخ المسلمين ، وله رجال أمثال رجال المسلمين. وإنه لمن العجب حقاً أن يقنط قوم يملكون مقدرات كمقدرات المسلمين ، وكنوزاً مثل كنوز المسلمين. عجيب حقا أن تقنط هذه الأمة ، وقد قال ربها في كتابه: "قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون". لكنها حقيقة مشاهدة ، وواقع لا ينكر. والواقع أن غياب الأمل ، وضياع الحلم ، وانحطاط الهدف ، كارثة مروعة حلت على المسلمين ، ومصيبة مهولة لا يرجى في وجودها نجاة. لا بد أن الذي زرع اليأس في قلوب بعض المسلمين أمر تعاظم في النفوس الواهنة ، وحدثٌ أكبرته القلوب الضعيفة فخضعتْ خضوعاً مُذلاً حين كان يرجى لها الانتفاض ، وركعت ركوعاً مخزياً حين كان يرجى لها القيام. لا بد أن نقف وقفات ووقفات ، لنحلل وندرس ونفقه: لماذا صرنا إلى ما صرنا إليه؟! وكيف السبيل لقيام وسيادة وصدارة ومجد؟ أما لماذا صرنا إلى هذا الوضع ، فهذا يرجع إلى عوامل عديدة ، وتراكمات مختلفة نستطيع أن نقسمها إلى قسمين كبيرين: * القسم الأول هو واقع صنعه المسلمون بأيديهم لما فرطوا في دين الله ، وابتعدوا عن منهج الله ، واستهانوا – وأحياناُ تحالفوا!- مع أعداء الله. * القسم الثاني فهو مؤامرة بشعة ، نسجت خيوطها على مدار أعوام طويلة ، وتعاون على التخطيط لها طوائف مختلفة من أعداء الأمة. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من خيانات مستمرة في أطراف كثيرة متفرقة من العالم الإسلامي ، أدت إلى ضياع البلاد والعباد ، وأدت إلى غياب القدوة ، وفقد الثقة في كل من يقود. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من إباحية في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية ، ومجاهرة بكل فسق ومجون وانحلال ، وافتخار بكثير من الموبقات ، وإهمال لمشاعر أمة كاملة عاشت قروناً وهي تحترم كل قانون إسلامي ، وكل أدب إسلامي ، وكل عُرف إسلامي. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من سرقات واحتيالات ، ورشوة وفساد ، وهروب بمليارات من أموال المسلمين ، بينما يتضور بعضهم –

أو كثير منهم – جوعاً. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من انهيار للاقتصاد ، وديون متراكمة وإفلاسات مشهرة ، وسيطرة هائلة للاقتصاد الأجنبي على معظم مقاليد الأمور في البلاد الإسلامية ، واتساع مهول للفجوة بين طائفة الأغنياء القليلة جداً وبين طائفة الفقراء - أو المعدمين – عظيمة الاتساع. * الواقع الذي يعيشه المسلمون من فرقة وتناحر وتشاحن بين المسلمين ، حتى قل أن تجد قطرين متجاورين لا يتنازعان على الحدود والأفكار و أحياناً على العقائد. بل وقد يمتد الصراع أحياناً – أو كثيراً - بين المتمسكين بهذا الدين من أبناء المسلمين. هذا الواقع يورث في نفوس بعض المسلمين - أو في نفوس كثير من المسلمين - إحباطاً ويأساً يشعرون معه أن القيام من جديد - إن لم يكن صعباً - فهو من ضروب المستحيل. * والمؤامرة على الإسلام قديمة جداً وطويلة جداً وذات أبعاد كثيرة ، وليس المجال متسعاً لشرح أبعاد المؤامرة بالكامل ، ولكن ما يهمنا في هذا المقام هو الحديث – بإيجاز - عن أحد أبعاد هذه المؤامرة وهو البعد الفكري منها. لقد دأبت طوائف شتى من أعداء الأمة على العمل على انحراف أفكار الأمة عن الفكر الإسلامي الصحيح ، ومن ثم تفقد الأمة المقياس السليم للحكم على الأمور. وكان أحد الأهداف الواضحة والمحددة لهذه المؤامرة هو زرع بذور اليأس في قلوب المسلمين ، وإقناعهم باستحالة النهوض من هذه الكبوة العاتية التي وقعوا فيها. * ومع كآبة الواقع ، وضخامة المؤامرة ، وبشاعة الكيد ، فإني أعود من جديد وأتعجب. كيف يمكن أن تحبط أمة تمسك في يديها بكتاب القرآن ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! لقد حفل القرآن العظيم والحديث الشريف بالعشرات – بل المئات - من الحقائق المبشرة التي تؤكد حتمية عودة هذه الأمة لصدارة العالمين. هذا أمر لا ينكره من يدرك طبيعة هذا الدين ، وطبيعة هذه الأمة. كل ما نرجوه أن يعود المسلمون لدينهم ، وأن يأخذوه من مصادره الصحيحة لا من مصادر المستشرقين أو المستغربين. وأن يستمعوا وينصتوا لكلام ربهم وكلام نبيهم ، ولكلام من يثقون بدينهم ويعرفون إسلامهم وأخلاقهم لا لدعاة العلمانية والتحرر من قيود الدين كما يدعون! * إن هؤلاء الذين قنطوا لم يدركوا طبيعة سنن الله في الأرض ، فالله سبحانه وتعالى شاء أن يجعل الأيام دولاً بين الناس. قال تعالى: "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس". فكما تعاني أمة المسلمين من القرح اليوم ، فقد كان هناك أيام عانى فيها الآخرون من القرح ، بينما كانت أمة المسلمين في سلامة وعافية. كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرها فترات. كل الأمم تقود زمنا وتنقاد لغيرها أزماناً. بل إن كل الأمم تعيش مرة وتموت وتندثر وتختفي مرات ، إلا أمة واحدة ، قد تنقاد لغيرها فترة من الفترات ، وقد تتبع غيرها زماناً من الأزمان ، لكنها لا تموت أبداً. تلك هي أمة الإسلام! أين حضارة الرومان؟! لم يبق منها إلا أطلال وأبنية. أين حضارة الإغريق؟! لم يبقي منها إلا فلسفة فارغة ، ومعابد وثنية. أين حضارة الفرس؟! ماتت ولم تترك ميراثاً. أين حضارة الفراعنة؟! بقيت منها جمادات وديار كديار عاد وثمود ، وبقيت جثث محنطة وأوراق بالية ، لكن أين الفراعنة؟ إما في بطون القبور ، أو في جوف البحر ، حيث ينتظر جنود فرعون الساعة! أين التتار وجيوشهم؟! لم يبق لهم أثر واحد. أين إنجلترا الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس؟! إنها اليوم تابع ذليل. أين الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم الشيوعية؟! سقطت سقوطاً مروعاً. وسيأخذ غيرهم دورات ودورات ثم يسقطون ، وسيعلو نجمهم فترة ثم يهبطون ، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. ومن ثم فلا عجب أن ترى أمة ظالمة قد ارتفعت وتكبرت وتجبرت. إنها في دورة ارتفاع ، ولكنها حتماً لن تخرج عن سنة الله في أرضه وخلقه. إن مصيرها إلى

زوال. حتماً إلى زوال. فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً. وإذا كان من سنة الله أن كل الأمم تموت وتندثر ، فإن من سننه كذلك أن أمة الإسلام لها طبيعة مغايرة. إنها ما سقطت إلا وكان لها بعد السقوط قيام ، وما ضعفت إلا وكان لها بعد الضعف قوة ، وما ذلت إلا وكان لها بعد الذل عزة! لماذا؟! لأن طبيعة أمة الإسلام أنها أمة شاهدة على غيرها من الأمم "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً". حتى الأمم الغابرة ـ قبل أمة الإسلام ـ نشهد عليها بما جاء في كتابنا القرآن ، والأمم المعاصرة نشهد عليها بما رأيناه بأعيننا ، وقومناه بمنهجنا وأحكامنا وشرعنا ، وسنظل نشهد على الأمم إلى يوم القيامة ، فنحن باقون ما دامت الحياة ، وغيرنا لا شك مندثر وذاهب. طبيعة هذه الأمة أنها تحمل الرسالة الخاتمة ، والكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه ، وليس هناك رسول بعد رسولنا صلي الله عليه وسلم ، وليست هناك رسالة بعد الإسلام ، فلا بد وأن يحفظ الله المسلمين لأجل أهل الأرض جميعاً. طبيعة هذه الأمة أنها الأمة الوحيدة التي كان من همها أن تعلم غيرها دون ثمن ولا أجر ، بل قد يدفع المعلمون المسلمون مالاً ، ويبذلون جهداً وعرقاً ووقتاً بل ونفساً حتى يعلموا غيرهم.َمن مِن الأمم يفعل ذلك غير أمة الإسلام؟! ألم تكن الشعوب تغير علي الشعوب لتـأخذ خيرها ، وتنهب أرضها ، وتقتل أهلها ، بينما كان المسلمون يضحون بأرواحهم ليستنقذوا الناس من جحيم الكفر والضلال إلى جنة الإيمان والهدي؟ ألم يقل ربعي بن عامر رضي الله عنه قولاً ما تكرر في التاريخ على ألسنة المتحضرين من الأمم غير أمة الإسلام يوضح فيه الرسالة الإسلامية بإيجاز فيقول": لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة". هكذا، لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً. هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية. بقاؤها هو خير الأرض ، وذهابها فناء الأرض! "كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". إذا كانت هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية ، فلماذا الإحباط واليأس؟ يقول الله سبحانه وتعالى: "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين". إن كل ما ذكرناه من جرائم ومكائد ومؤامرات وتزوير وتشويه وخيانات وعمالات ونفاق وكذب ـ كل هذا ـ يدخل تحت كلمة "ويمكرون". لكن انظر إلى الجانب الآخر من المقابلة: "ويمكر الله والله خير الماكرين". أيها المسلمون: إن كان أصابكم شئ من الإحباط فلكونكم لم تفهموا المعركة على حقيقتها ، ولم تدركوا الصدام بكامل أبعاده. إنها ليست حرباً بين المسلمين والكافرين ، وإن كان ظاهرها كذلك. إنما هي في حقيقتها حرب بين الله وبين من مرق عن طريقه ، وكفر بعبادته ، وارتضى غيره حكماً ، وقبل غير كتابه شرعاً. هي حرب بين الله ، وبين طرف صغير حقير من مخلوقاته سبحانه. لكن الله من رحمته بالمؤمنين ، ومن كرمه عليهم ، منّ عليهم بأن جعلهم جنده وحزبه وأولياءه. فالمؤمنون يقفون أمام الكافرين ، ملتزمين بمنهج ربهم سبحانه في وقوفهم ، كما أمرهم يفعلون ، لا يترددون ولا يفرون ، واثقين بوعده ، راغبين في جنته ، راهبين لناره مخلصين له ، معتمدين عليه ، لاجئين إليه. إن فعلوا ذلك كان هو ـ سبحانه جلت قدرته وتعاظمت أسماءه ـ كان المدافع عنهم ، الحامي لهم ، المؤيد لقوتهم ، الناصر لجيشهم ، الناشر لفكرتهم ، المنتقم من عدوهم. واسمعوا وأنصتوا أيها المسلمون لقوله سبحانه وتعالى حتى تفهموا حقيقة المعركة: "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". "إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً". "ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ، أنّا دمرناهم وقومهم أجمعين". أيها المسلمون المعتزون بإسلامهم:

هل تعلمون لمن تعملون؟! وإلى أي ركن تأوون؟! إنكم تعملون لله وتأوون إلي ركنه الشديد سبحانه! هل إذا جلس المتآمرون في جنح الظلام يدبرون ويخططون ، أهم بعيدون عن عينه سبحانه؟ "يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة أو في السماوات أو الأرض ، يأتي بها الله ، إن الله لطيف خبير". هل إذا أطلق المتآمرون صاروخاً أو رصاصة ، أتسقط بغير علمه سبحانه؟! إذا كان يعلم بسقوط أوراق الشجر عبر الزمان والمكان ، فكيف بسقوط الصواريخ؟! اقرأ هذه الآيات بقلبك وجوارحك وتدبرها بعناية فائقة: "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ، ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ، ثم إليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ، قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية ، لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ، ثم أنتم تشركون ، قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ، وكذب به قومك وهو الحق ، قل لست عليكم بوكيل ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون". هذا الإله العظيم الجليل الكبير ، هذا الإله الرحيم الكريم الودود ، يبشركم (أيها المؤمنون) في كتابه. يقول صاحب العزة والجبروت: "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين". هكذا بهذه الصياغة العجيبة المعجزة! والله لو تنزل من آيات البشرى غيرها لكفت! هذا الإله القادر المقتدر يتعهد بنصر المؤمنين ، ويجعله حقاً عليه سبحانه. ليس هذا نصراً في الآخرة فقط بدخول الجنة ، ولكنه نصر في الدنيا كذلك. قال سبحانه: "إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد". هكذا الوعد: نصر في الدارين ، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. إن كان هناك مؤمنون فلا بد لهم من نصر ، هكذا وعد الله ، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد. استمعوا إلى قوله تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون". فإذا توفر الإيمان والعمل الصالح والعبادة الخالصة دون الشرك به سبحانه ، كان الاستخلاف في الأرض ، وكان التمكين للدين ، وكان الأمن بعد الخوف. من الذي وعد بذلك؟ إنه جبار السماوات والأرض ، مالك الملك ذو الجلال والإكرام. انظروا إلى هذه الصورة الرائعة الجليلة في غزوة بني النضير يقول سبحانه وتعالى: "هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا). (أنتم أيها المؤمنون المقاتلون المجاهدون لما رأيتم مناعة الحصون وبأسها ظننتم أن اليهود لن يهزموا)" وظنوا(أي اليهود) أنهم مانعتهم حصونهم من الله (ماذا حدث؟) فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين (ثم ما هو التعليق على الحدث؟) فاعتبروا يا أولي الأبصار". الغاية من القصة أن نعتبر. القرآن ليس تأريخاً لما سبق لمجرد التأريخ والحكاية والسرد. القرآن كتاب عظيم ، ينبض بالحياة ، ويهدي إلي صراط مستقيم. أيها المسلمون المعتزون برسولهم صلي الله عليه وسلم: ألم تسمعوا إلى قول رسولكم وحبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله عن ثوبان

رضي الله عنه: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها". نعم يا إخواني ، سيبلغ ملك المسلمين مشارق الأرض ومغاربها ، بكل ما تحمله الكلمة من معاني. ألم تسمعوا إلي قول قدوتكم محمد صلي الله عليه وسلم وهو يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان وصححه الألباني عن تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه سلم يقول: "ليبلغن هذا الأمر (يعني الإسلام) ما بلغ الليل والنهار (أي كل الأرض) ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين (المدر هو الحجر أي بيوت المدن ، والوبر هو الشعر أي بيوت البادية أي كل بيوت الأرض: بيوت المدن وبيوت البادية سيدخلها الإسلام) بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر". وعد من الصادق المصدوق صلى الله عليه سلم. "وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى". بل اسمع وتأمل إلى ما رواه الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي قبيل رحمه الله قال: "كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسُئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا بصندوق له حلق ، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله نكتب إذ سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال مدينة هرقل (أي القسطنطينية) تفتح أولاً". والقسطنطينية هي عاصمة الدولة الرومانية الشرقية آنذاك وهي إستانبول الآن ، ورومية هي روما ، وكانت عاصمة الدولة الرومانية الغربية ، وكانتا معاقل النصرانية في العالم ، ويفهم من الحديث أن الصحابة كانوا يعلمون منه صلى الله عليه سلم أن هاتين المدينتين ستفتحان ، لكن يسألون أي المدينتين تفتح أولاً فبشر رسول الله صلى الله عليه سلم بفتح القسطنطينية أولاً ، وقد كان ، وتحققت البشارة النبوية بعد أكثر من ثمانمائة سنة! وبالضبط في 20 جماد الأولى سنة 857 هجرية ، على يد الفارس العثماني المجاهد محمد الفاتح رحمه الله ، وستحدث البشارة الثانية لا محالة ، وسيدخل الإسلام روما عاصمة إيطاليا إن شاء الله تعالى. وليس وعْد رسول الله صلى الله عليه سلم بمدينتين فقط: القسطنطينية ورومية ، فقد وعد كما ذكرنا بفتح الأرض جميعاً ، ووعد ربنا بنصر المؤمنين ، ولقد رأينا ذلك كثيراً في صفحات تاريخنا لا أقول أياماً أو شهوراً أو سنوات ، بل رأيناه قروناً عديدة. لقد كان المسلمون ينتصرون دائماً وهم أقل عدداً وعدة: * انتصر المسلمون علي عدوهم في بدر ، مع فارق العدد والعدة ، انظروا إلى وصفه سبحانه: "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون". * انتصر المسلمون في موقعة اليمامة باثني عشر ألفاً من المجاهدين على أربعين ألفاً (على الأقل) من المرتدين. * فتح خالد بن الوليد رضي الله عنه العراق بثمانية عشر ألفاً من الرجال الأبطال ، فدك حصون الفرس في خمس عشرة موقعة متتالية دون هزيمة ، وكان أقل جيوش الفرس تبلغ ستين ألفاً ، ووصلت إلى مائة وعشرين ألفاً في موقعة الفراض. * انتصر المسلمون المجاهدون في موقعة القادسية باثنين وثلاثين ألفاً من الرجال الأفذاذ على مائتين وأربعين ألفاً من الفرس ، وكانت موقعة فاصلة كسرت فيها شوكة الفرس ، وقتل فيها معظم قادة الجيش الفارسي. * انتصر المسلمون المؤمنون في موقعة نهاوند بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس. * انتصر المسلمون الصابرون في حصار تُستُر بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس ، وقد تكرر القتال أثناء ذلك الحصار ثمانين مرة ، وانتصر فيها المسلمون جميعاً دون هزيمة واحدة! * انتصر المسلمون الموحدون في اليرموك بتسعة وثلاثين ألفاً على مائتي ألفاً من الرومان. * انتصر المسلمون في معركة وادي برباط في فتح الأندلس باثني عشر ألف رجل على مائة ألف

قوطي أسباني. لقد رأينا ذلك وأمثاله مئات - بل آلاف - من المرات. وما هذا الذي ذكرته إلا مقتطفات يسيرة من سفر الإسلام الضخم! اقرأوا التاريخ يا إخوتي. فوالله الذي لا إله إلا هو ، لا يوجد تاريخ في الأرض مثل تاريخ المسلمين ولا يوجد دين مثل دين المسلمين ، ولا يوجد رجال مثل رجال المسلمين. أيها المؤمنون: من تقاتلون؟ وأي الأقوام تحاربون؟ أليسوا اليهود ومن عاونهم؟! أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا؟" أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر"؟ أليسوا الذين قال عنهم ربنا: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا"؟ هؤلاء هم اليهود! "أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشَوْه إن كنتم مؤمنين ، "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم". إن كان اليهود أو كانت الأرض جميعاً معهم: * أتخشون كثرتهم وأحزابهم وتجمعهم؟ ألم يخاطبهم الله وأمثالهم بقوله: "ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين"؟ * أتخشون عدتهم؟ ألم يقل ربنا: "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد"؟ * أتخشون أموالهم؟ ألم يقل ربنا: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون"؟ * أتخشون عقولهم وجوارحهم؟ ألم يصفهم ربنا بقوله: "لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ،أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون". * وهل رأيتم هذا المجتمع من داخله؟! لقد شاهدنا مجتمعاً مهلهلاً مفككاً منحطاً ، يعيش على الرذيلة ، ولا يهتم بالفضيحة. أهواءه تسيره ، ورغباته تحركه ، وشهواته تسيطر عليه وتدمره. انظروا معي إلى هذه الأرقام تصف حال المراهقين الأمريكان الذين لم يبلغوا بعد ثمانية عشر عام من العمر ، والذين سيحكمون بلدهم بعد عشر سنوات: • 55٪ من هؤلاء الشباب ارتكبوا جريمة الزنا ، وترتفع النسبة إلى 80٪ في المدن الكبرى وتنخفض إلى 33٪ في المناطق الريفية. أي أن أشرف مناطق أمريكا يرتكب فيها الزنا بنسبة 33٪! هذا تحت الثامنة عشرة من العمر ، فإذا صعدنا فوق ذلك قليلاً قاربت النسبة 90٪! • ثلاثمائة وخمسون ألف حالة حمل بدون زواج كل عام في البنات الأصغر من 18 سنة ، وهذا عدد أقل بكثير من الحقيقي ، وذلك لكثرة الإجهاض! • 24٪ من العائلات الأمريكية ليس فيها أب ، إما لأن الأم لا تعرف الأب لأنها ارتكبت الزنا مع أكثر من رجل ، وإما بسبب الطلاق! • 40 ٪ من الشباب المراهق يجربون المخدرات! أما الخمور فحدث ولا حرج فالرقم أكبر بكثير من أن يُحصى. • الجرائم زادت في مدينة دالاس الأمريكية بنسبة 70٪ في عام واحد! (من سنة 1998 إلى سنة 1999). • السبب الثالث للوفاة في المراهقين هو الانتحار! أي أن الانتحار هو السبب الثالث في الوفاة في المراهقين الذين سيحكمون أمريكا بعد ذلك. أمريكا وحدها تسجل 32000 حالة انتحار كل عام! • عدد المرضى بالقمار الإجباري (أي إدمان القمار) واحد من كل سبعة من المراهقين. هذه هي أمريكا من الداخل! هذا هو مجتمع أمريكا المهلهل الذي نخشاه! أخي: أتشك في نصر على قوم كهؤلاء؟ أتشك في نصر على جيش غالبيته من الزناة والشواذ؟ أتشك في نصر على جيش أشرب في قلبه حب الخمور والمنكرات؟ "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ، ثم مأواهم جهنم ، وبئس المهاد". "ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون". إن النصر لا يأتي إلا بعد أشد لحظات المجاهدة. أخي يا من تظن أن النصر قد تأخر: اعلم أن النصر لا يأتي إلا بعد أشد لحظات المجاهدة. ألم تسمع إلى قوله تعالى: "حتى

إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرنا ، فنجي من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين". في هذه اللحظة التي ظن فيها الجميع ـ الرسول وقومه ـ أن الأمر قد وصل إلى نهايته في التكذيب والظلم والإعراض والشك في هذه اللحظة التي وصل فيها الأذى للدعاة إلى مداه ، وقد ثبت الدعاة على مبادئهم. هنا في هذه اللحظة فقط "جاءهم نصرنا". اسمع أيضاً إلى قوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ، متى نصر الله". في هذه اللحظة التي بلغ فيها السيل الزبى ، والصبر إلى نهايته ، في هذه اللحظة المجيدة يقول سبحانه: "ألا إن نصر الله قريب". ألم تلاحظ في السيرة النبوية أن أشد لحظات الابتلاء للمؤمنين كانت في غزوة الأحزاب ، حيث وصفها ربنا في كتابه فقال: "وإذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً". ألم تلحظ أنه بعد غزوة الأحزاب كان المسلمون في فتح يتلوه فتح؟ بعد أشد لحظات المجاهدة ، جاءت الحديبية ، ثم مكة ، ثم الطائف ، ثم جزيرة العرب بكاملها. أمجاد تعقبها أمجاد ، وأيام نصر وفرح وتمكين. أنتم الأعلون أحبابي: أحمل لكم آية عجيبة ، وكل آيات الله عجيبة. آية هي كنز من كنوز المنان ، وعطية من عطايا الرحمن: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين". أتعلمون أيها المسلمون: متى نزلت هذه الآية؟ لقد نزلت بعد غزوة أحد! بعد الهزيمة! وذلك ليعلم الله المؤمنين أن العزة والعلو لا يتأثران بهزيمة مرحلية ، ولا يرتبطان بنصر مرئي ، ولا يعتمدان على تمكين مشاهد. وليُعلم الله المؤمنين أن الأيام دول ، وأن للتاريخ دورات ، فلهذا دورة ، ولهذا دورة ، أما الدورة الأخيرة فللمؤمنين إن شاء الله. • أنتم الأعلون ، لأن إلهكم الله الذي لا إله إلا هو سبحانه ، وما كان الله ليعجزه من شئ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً. • أنتم الأعلون ، لأنكم أتباع النبي الخاتم محمد صلي الله عليه وسلم ، خير الخلق ، وسيد الرسل والماحي الذي يمحو الله به الكفر ، والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه ، والعاقب الذي ليس بعده نبي صلى الله عليه وسلم. • أنتم الأعلون لأن كتابكم القرآن فيه نبأ من قبلكم ، ونبأ ما يأتي بعدكم ، وحكم ما بينكم ، من خالفه من الجبابرة قسمه الله عز وجل ، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستقيم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الترديد. • أنتم الأعلون ، لأن شريعتكم الإسلام ، دين ودنياً جسد وروح ، عقل وقلب ، ما ترك الله في شريعته من شيء إلا وضحه وبينه: "اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً". • أنتم الأعلون ، لأنكم الأكمل أخلاقاً. "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". • أنتم الأعلون لأنكم الأقوى رابطة: "لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم". • أنتم الأعلون ، لأن الملائكة الطيبين تثبتكم. "إذ يوحي ربك للملائكة أني معكم ، فثبتوا الذين آمنوا". • أنتم الأعلون ، لأن الطمأنينة في قلوبكم "وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم". • أنتم الأعلون ، لأن الجنة موعدكم. "إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخرياً ، حتى أنسوكم ذكري ، وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون").هـ. وإذن فأمة الإسلام والمسلمين هي الأعلى ، ولن تموت هذه الأمة ، ولن تندثر. إن الذي تعيشه أمتنا هو حالة من التردي والتراخي لا تزيد! وسيعقبها بإذن الله

تعالى نصر مؤزر مبين ولا شك! ونحن قد سُقنا من الآيات والأحاديث ما يثبت ذلك ويجليه لنا كالشمس. ولكل عالم هفوة ، فلعل هذه هفوة أمتنا! ولكل جواد كبوة ، فلعل هذه كبوة أمتنا. ولله الأمر من قبل ومن بعد. نعم لله الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله. "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"! وأستهل المعارضة الشعرية وأعيش مع نصح أمة الإسلام مشخصاً الداء ، وواصفاً الدواء ، ومشخصاً لأمراض الأمة ، عسى الله أن يؤيدها ، ويعيدها لسالف مجدها وعزها التليد، فأقول:)

الحـــق حصـــحصَ والحقيقـــة تصـــمدُ ... والنـــــورُ يختـــــرقُ الظـــــلامَ ويُولـــــدُ

والغـــربُ أســـفر عـــن عـــداءٍ كـــالح ... والشـــــرقُ عـــــن رد الأعـــــادي يَقعـــــدُ

حـــــربُ العقيـــــدة أشـــــعلتْ نيرانهـــــا ... ومعـــــاركُ الكفـــــار - جهـــــراً - تُوقـــــد

وســـتارةُ (الإرهـــاب) صـــدّقها الألـــى ... لـــــم يفقهـــــوا كيـــــد الـــــذي يترصـــــد

وقنـــاعُ أهـــل الشـــرك بـــان خِداعـــه ... وبـــــدا جهـــــاراً مكـــــرُ مَـــــن يتوعـــــد

وســـبيلُ أهـــل الظلـــم بيّنـــه الهُـــدى ... مـــازال يرغـــو - فـــي الـــديار - ويُزبـــد

وحقـــوقُ مظلـــوم تضـــيع رخيصـــة ... والمســـــتبد - إلـــــى نعـــــيمٍ - يخلـــــد

والأرض تُســـرقُ ثـــم يُرمَـــى أهلُهـــا ... وعلـــــى الأذى التـــــاريخُ عمـــــداً يَشـــــهد

فـــإلى متـــى هـــذا الضـــياعُ حليفنـــا؟ ... وإلـــى متـــى - رغـــم الأنـــوف - نُشَـــرَّد؟

وإلـــى متـــى حـــربٌ يَـــوُز أوارهـــا؟ ... وإلـــى متـــى ظلـــمٌ يَـــدكُ ويُرعـــد؟

وإلـــى متـــى أرضٌ تُســـلم للعِـــدا؟ ... وإلـــى متـــى عـــز الكرامـــة يُفقـــد؟

وإلـــى متـــى نـــار الخـــلاف تبيـــدنا؟ ... وإلـــــى متـــــى طاقاتنـــــا تتبـــــدد؟

هـــل بـــات حتمـــاً لازمـــاً تشـــتيتُنا؟ ... هـــل بـــات عبـــداً - للطغـــاة - السَّـــيِّد؟

هـــل أمـــةَ الإســـلام ، هـــذا شـــأنها؟ ... أســـــرٌ ومكـــــرٌ بالوعيـــــد يُهـــــدد

كيـــف الســـبيل إلـــى إعـــادة مَجـــدها؟ ... والظلـــــمُ خـــــيّم ، والعدالـــــة ترقـــــد

كيـــف احتمـــالُ ترهـــل تحيـــا بـــه؟ ... بـــئس الـــدمارُ المُحـــدق المُترصـــد!

حـــار اليـــراعُ لمَـــا يُعـــاين مِـــن أذىً ... والشـــــعرُ بالوضـــــع البئـــــيس يُنـــــدد

وقصـــائدُ الشـــعراء أدماهـــا الجـــوى ... مَـــــن شـــــعرُهم ربَّ المشـــــارق يَعبُـــــد

كـــم مـــرةٍ أهـــديتُ شِـــعري صـــادحاً ... للأمـــــة الغـــــراء مَجـــــداً يَســـــرد!

يـــــتلمسُ الأمجـــــاد فـــــي تاريخهـــــا ... ويُعـــــدد الفضـــــل الـــــذي لا يُجحـــــد

ويُقـــــدّم النصـــــح الجميـــــل تحيـــــة ... لجميـــــع أهـــــل الخيـــــر حتـــــى يســـــعدوا

كـــم ضـــج شـــعري بالعـــذاب يُحيطـــه ... والغـــــــل يســـــــرق زاده ويُصـــــــفد!

كـــم فـــي الجحـــيم زرعـــتُ شـــعري نخلـــة ... تهـــــدى الأنـــــام تُمورهـــــا وتُغـــــرد!

كـــم فـــي النـــزاع بـــذلتُ شـــعري وحـــدة ... بـــــين الكِـــــرام المســـــلمين تُوحـــــد!

كـــم فـــي مشـــاكلنا نثـــرتُ قصـــائدي ... تزجـــــي الحلـــــول رطيبـــــة ، وتحـــــدد!

يـــا أمـــــة الاســـــلام عِـــزك مقصـــدي ... وأراه ـ رغـــم البُعـــد ـ نعـــم المقصـــد!

واللهَ أســـــألُ أن ينالـــــك نصـــــرهُ ... نصـــراً ـ خُطـــاك علـــى الطريـــق ـ يُســـدد

أم المؤمنين عائشة! – مساجلة عشماوية

(مهما كتبنا كشعراء عن أمّنا وأم المؤمنين (عائشة) فما وفيناها حقها! وكتب الدكتور العشماوي قصيدته التي لها ذات العنوان عن أمه عائشة! وأعددتُ هذه المساجلة الشعرية!
يقول مطلع العشماوي:

حَصـــــانٌ - أيهـــــا الأعمـــــى - رَزانُ ... يُشـــــيرُ إلـــــى فضـــــائلها البنـــــان!

رآهـــــا المجـــــدُ أولَ مـــــا رآهـــــا ... مُبجلـــــة لهـــــا - فـــــي الخيـــــر - شـــــان!

وينطلق الدكتور العشماوي مادحاً أم المؤمنين ومادحاً بيت النبوة بسموه رغم الحاقدين فيقول:

أيـــــا بيـــــت النبـــــوة أنـــــت صـــــرحٌ ... عظـــــيمٌ لا تُطاولـــــه الرعـــــان

بـــــرغم الحاقـــــدين تظـــــل رمـــــزاً ... بـــــه الإيمـــــانُ يُشـــــرقُ والأمـــــان

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية وضارباً على ذات الوتر ، ومدافعاً ومنافحاً عن أم المؤمنين عائشة!)

حَصـــــانٌ تلـــــك مُحصـــــنة رَزانُ ... وشـــــاهدُنا الألـــــى الحـــــقَ اســـــتبانوا

وقـــــد جَمعـــــتْ مَناقـــــبَ لا تُبـــــارى ... ولـــــيس بمِثلهـــــا شـــــهدَ الزمـــــان

حباهـــــا اللهُ مِـــــن دُرر المعـــــالي ... ويَعجـــــز أن يُصـــــورُها البيـــــان

خلـــــتْ مِـــــن كـــــل مـــــا يُـــــزري بفضـــــلى ... وتغبطهـــــا علـــــى الحُســـــن الحِســـــان

وسُـــــؤدَدُها رفيـــــعُ الشـــــأن حقـــــاً ... بأنســـــاب يُغلفهـــــا الصِـــــيان

وأحســـــاب نـــــأتْ عـــــن كـــــل سُـــــوءٍ ... ولـــــم يَـــــذكر لهـــــا سُـــــوءًا لســـــان!

وأعـــــراق خلـــــتْ مـــــن كـــــل عيـــــب ... وفـــــوق العِـــــرق طيّبـــــة رَزان

وحـــــازت فـــــي - الشـــــرافة - كـــــل أوج ... ودُرٌ صِـــــيتُ (عـــــائشَ) أو جُمـــــان

فجَـــــدٌ فـــــي الذؤابـــــة مِـــــن عَشـــــير ... فمـــــا مِـــــن قومـــــه أحـــــدٌ مُهـــــان

أبوهـــــا أعظـــــمُ الآبـــــاء صـــــدقاً ... ويشـــــهدُ بالـــــذي قلـــــتُ القـــــران

وأمٌ آمنـــــتْ بـــــاللهِ ربـــــاً ... فلـــــيس يحـــــد فرحتهـــــا مكـــــان

ومِـــــن هـــــذين (عائشـــــة) أطلـــــتْ ... وفـــــي القلـــــب المحبـــــة والحنـــــان

رَوتْ ألفـــــي حـــــديثٍ ، واســـــتدِلوا! ... لهـــــا العِرفـــــانُ يَغمـــــرُه امتنـــــان

وأفتـــــتْ عنـــــدما سُـــــئلتْ ووفـــــتْ ... وكـــان لهـــا ـ بفقـــه الشـــرع ـ شـــان

ونـــــاظرتِ الجميـــــعَ لنشـــــر علـــــم ... ووفقهـــــا المليـــــكُ المســـــتعان

ووقرهـــــا الصـــــحابُ ومَـــــن تلـــــوْهم ... وظللهـــــم بصُـــــحبتها الأمـــــان

إلـــــى أن نـــــال منهـــــا (ابـــــنُ ســـــلول) ... وتابعَـــــه فـــــلانٌ وفـــــلان

فبرأهـــــا الـــــذي خلـــــق البرايـــــا ... وسُـــــد البـــــابُ ، وانهـــــزمَ الجبـــــان

وأخمِـــــدَ إفكهـــــم ، وانـــــزاحَ كـــــربٌ ... وبُرئـــــتِ المُطهـــــرة الحَصـــــان

إلـــــى أن نـــــال منهـــــا شـــــر قـــــوم ... وداســـــوا الطهـــــرَ ، والجبـــــارَ خـــــانوا

وشـــــكوا فـــــي كـــــلام الله قطعـــــاً ... وقـــــد زعمـــــوا بـــــأنْ بالسِـــــلم دانـــــوا

ونـــــالوا عِـــــرضَ (عائشـــــةٍ) بســـــوءٍ ... وعابوهـــــا ببهتـــــان وشـــــانوا

وكانـــــت فتنـــــة بلغـــــتْ مـــــداها ... كمثـــــل النـــــار يعلوهـــــا الـــــدخان

وكـــــلٌ قـــــد رمـــــى فيهـــــا بسَـــــهم ... ونالـــــتْ طهـــــرَ (عائشـــــةٍ) طِعـــــان

وأهـــــل الســـــنة انتفضـــــوا ، وصـــــدّوا ... بكـــــل البـــــأس مـــــا ابتـــــدعَ الرعـــــان

ففـــــي كـــــفٍ يـــــراعُ الشـــــعر مـــــاض ... يُســـــربلهم ، وفـــــي الأخـــــرى سِـــــنان

يمـــــينَ الله مـــــا انبطحـــــوا لبـــــاغ ... وعـــــرضَ نبـــــيّهم حفظـــــوا وصـــــانوا

ومـــــا قبلـــــوا الدنيـــــة فـــــي التحـــــدي ... وفـــــي الإقـــــدام مـــــا الشـــــجعانُ لانـــــوا

ولكـــــنْ لقنـــــوا الأعـــــداء درســـــاً ... وإن رضـــــخ العِـــــدا مـــــا الشـــــم هـــــانوا

وإنـــــا خلفهـــــم نقفـــــو خطـــــاهم ... وإن بعُـــــد المكـــــانُ أو الأوان

وإن تكـــــنِ المعـــــارك مـــــا انســـــحبنا ... فـــــنحن لهـــــا ، وللهيجـــــا مِـــــران

فوارســـــنا تخـــــوض ولا تُبـــــالي ... وكـــــل فتـــــىً لـــــه فيهـــــا حِصـــــان

ونُقبـــــلُ دون خـــــوفٍ أو لجـــــاج ... ومَـــــن يخـــــشَ العِـــــدا فهْـــــو المُـــــدان

أيها العالمُ ما هذا السكوت؟! – مساجلة عشماوية

(سأل العشماوي العالم بأسره عن صمته المُطبق عما يحدث فيه من تجبر وغطرسة وظلم! وتفاءل بالخير والبشرى رغم كل هذه الدياجي وتلك المدلهمات! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (أيها العالمُ ما هذا السكوت؟!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفت صمت العالم عن الطغيان والفرعنة وصفاً دقيقاً! يقول مطلعها:

أيهـــا العـــالم مـــا هـــذا الســـكوتُ؟ أوَمـــا يؤذيـــك هـــذا الجبـــروتُ؟!

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً محنة الشيشان ، إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ رائعة فيقول:

إن يكـــنْ للـــروس آلاتُ قتـــال فلنـــا فـــي هجعـــة الليـــل القنـــوتُ!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية وضارباً على ذات الوتر وناكئاً ذات الجرح ومعزياً كل العالم!)

أزنـــي واللهِ هـــا ذاك الســـكوتُ وأزاح السِـــلمَ هـــذا الجبـــروتُ

واحتـــوتْني بمآســـيها الرزايـــا وعـــذاباتي نـــأتْ عنهـــا النعـــوت

وبلاءاتـــي غـــدتْ نـــاراً تلظـــى تحـــرقُ الكـــل ، وغـــاب الرحمـــوت!

بفعـــال النـــاس ، ليســـت بفعـــالي أوشـــك الخيـــرُ بمـــا نـــالوا يمـــوت

والرضـــا بـــالظلم ظلـــمٌ وانحطـــاط هـــل لعـــدل فـــي دجـــى الظلـــم ثبـــوت؟

ادرس الأحـــوالَ ، واطـــرحْ لـــي حُلـــولاً أتُـــرى يومـــاً يـــزولُ القهـــروت؟

ويعـــيشُ القـــومُ سِـــلماً لا يُبـــارى فيـــه تحيـــا فـــي ســـنا الأمـــن البُيـــوت؟

كـــم تمنيـــتُ لكـــم أطيـــبَ عـــيش! يشـــهد الله ودمعـــي والقنـــوت!

إننـــي فـــيكم توسّـــمتُ خيـــوراً فـــي ثناياهـــا يعـــز الملكـــوت

فجعلـــتم مـــا أمَنيـــه خيـــالاً وعـــن الأمجـــاد صَـــدّ القـــومَ قـــوت

هـــل أقـــيمُ العـــدل فـــي الأصـــقاع وحـــدي؟ إننـــي ممـــا ألاقيـــه بَهـــوت!

هـــل أعيـــدُ المجـــدَ والســـؤدد وحـــدي؟ كيـــف لـــي إرجـــاعُ رايـــات تفـــوت؟

هـــل أعيـــد النـــور للبُلـــدان وحـــدي ونجـــومُ الليـــل أضـــناها الخفـــوت؟

هـــل أعيـــد للألـــى مـــاتوا حيـــاة؟ كيـــف يحيـــا مَـــن مِـــن الآســـي يمـــوت؟

مســـلموك اليـــوم هـــانوا يـــوم لانـــوا إنهـــم فـــي هـــذه الـــدنيا التحـــوت

وقليـــــلٌ مـــــنهمُ شـــــمٌ كِـــــرامٌ لهـــمُ الإيمـــانُ عُنـــوانٌ وصِـــيت

خفـــفِ اللـــومَ ، فأهـــلُ الحـــق أوذوا وفريـــق الحـــق فـــي الأرض شَـــتِيت

إنهـــم ضـــحوا بمـــا اســـطاعوا احتســـاباً خـــرفَ النـــاسُ ، وهـــم قـــومٌ سُـــبوت!

أقـــدموا والنـــاسُ لمّـــا يســـتفيقوا رغـــم أن الجـــو أعيـــاه الصـــتيت!

عـــزمُهم كالصـــخر فـــي وجـــه المنايـــا أتـــرى الصـــخر يُضـــاهيه الفتيـــت؟

ســـوف يـــأتي النصـــر مهمـــا قيـــل: حُلـــمٌ! مِرجـــلُ الأحـــرار أحمـــاه الكَتِيـــت!

فاكســـر القيـــدَ ، وواجـــهْ مـــا تُلاقـــي واعتـــزلْ جـــيلاً يُناغيـــه الصـــموت

أحســـن الظـــن بـــرب النـــاس ، واعمـــلْ وابـــذل الخيـــرَ ، وخـــف مِمَـــن يَقـــوت!

وربما حار الدليل

(إن تحايا الشعراء وهداياهم لا تكون إلا شعراً. وإنني أحيي كل شاعر مؤمن مسلم موحد. أحببنا من قلوبنا الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي. وسُئلنا ذات يوم لماذا تحبون العشماوي؟ وما هو دليل محبتكم له؟ فكانت قصيدة (وربما حار الدليل) ، ترجمة شعرية شعورية على حبنا المبكر للشاعر العشماوي. ألا وإن حبنا له ليس هو مجرد الإعجاب بأشعاره ، وإن كانت كلها فيما عدا ما يسمى بشعر التفعيلة ، جديرة بالحب والإعجاب من كل متذوق منصف مدقق ناقد محقق يستمع إليها ، أو حتى يطالعها بنفسه من خلال دواوين العشماوي! وهي والحمد لله متوفرة في كل مكان اليوم. إن حبنا للعشماوي الشاعر صاحب العقيدة والشريعة والقضية ، نابع من القلوب على هدىً من الله وكتاب منير. وإنني لأحبه في الله تعالى. عن أَنَسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: من كان اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ الله منه كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ). وعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله تَعَالَى في ظِلِّهِ يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال: إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). وعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ يقول يوم الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّي). وعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً له في قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً فلما أتى عليه قال أَيْنَ تُرِيدُ قال أُرِيدُ أَخاً لي في هذه الْقَرْيَةِ قال: هل لك عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قال: لا غير أني أَحْبَبْتُهُ في اللَّهِ عز وجل! قال: فَإِنِّي رسول اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قد أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فيه). وعن أبي أُمَامَةَ عن رسول اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قال: (من أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ)

لآلـــئُ الشـــعر فيهـــا الـــدُرُّ مُرتَصِـــفُ ... والحـــقُّ موردُهـــا ، والقُـــدوةُ السَّـــلَفُ

قلائـــدُ المـــاس فـــوق الـــنّجم باســـقةً ... وشـــاعرُ العصـــر ، والأعـــداءُ تَعْتَـــرِف

قَصَـــائدٌ مـــا لهـــا فـــي الجيـــل مِـــنْ مَثَـــلٍ ... طـــبُّ العليـــل ، وسَـــلْوَى مَـــنْ بِـــهِ كَلَـــف

سَـــبَائِكُ النّـــور تُجْلِـــي كـــل غاشِـــيَةٍ ... وسُـــنْدُس ألِـــقٌ يَسْـــمُو ويَرْتَصِـــف

سَـــمَاءُ شِـــعْرٍ بهـــا الأقمَـــارُ ضـــاحكةً ... وموكـــبٌ بضـــياء الأفْـــقُ يَلْتَحِـــف

فرائـــدُ العِطْـــرِ فـــي أعطـــاف غانيـــةٍ ... وشِـــرْعَة المَـــاءِ تَـــروي مَـــنْ بِـــهِ شَـــظَف

ضُـــحَى الأصِـــيلِ ، ودِفءُ ثـــمَّ مَسْـــرَجَةً ... الضـــوءُ والـــدفّء ، لا حـــرٌ ولا شَـــفَف

وقـــوةٌ فِـــي بَيَـــانِ الحـــق مـــا عُهِـــدُتْ ... فِـــي غيـــره ، نِعْـــمَ تِبيـــانٌ ومُرْتَشَـــف!

وعَبْقَرِيَّـــةَ عَـــرْضٍ لـــيس يُحْسِـــنُهَا ... سِـــواهُ ، لا مُثلـــة فيهـــا ولا صَـــلَف

كـــذاك ربـــطَ بأشـــعارٍ لواقعنـــا ... مِـــنَ الحيـــاة ، وعـــيْشُ القـــوم يعتـــرف

لا ينســـجُ الـــوهْمَ جلبابًـــاً وأمنيـــةً ... يقـــول حقّـــا ، ولـــو فـــي عَرْضـــه ذَعُـــفُ

هـــو الأديـــبُ ، لـــه فـــي الشـــعر مدرســـةً ... يُزْكِـــي المشـــاعرَ ، هـــذا جِـــدُّ مُحْتَـــرِف

هـــو البلاغـــةُ فـــي أســـمى معالمهـــا ... هـــو الفصـــاحةُ ، والتَّبْيـــانُ والثَّقَـــف

وفـــوق ذلـــك إخـــلاصٌ وتَزْكيـــةً ... وطَهْـــرُ قلـــبٍ ، وتوحيـــدٌ بـــهِ حَنَـــف

هـــو المشـــاعِرُ جلّـــتْ عَـــنْ حقيقتهـــا ... هـــو العواطـــفُ يُزْكِـــي عَزْمَهـــا الهَـــدَف

هـــو الأحاسِـــيسُ نَشْـــوَى فـــي تأثرهـــا ... عمادُهـــا الحلْـــمَ ، لا شَـــكْوَى ولا أَفَـــف

هـــو الغَضَـــنْفَرُ مَزْهُـــوٌ بمـــا كتبَـــتْ ... رأسُ اليَـــرَاع ، وهـــذا حَبَّـــذا الشَّـــرَف

يُجَنِّـــدُ الشَّـــعْرَ للتَّوحيـــد مَلحَمَـــةً ... فالأمســـيَاتُ لـــهُ ، والسُّـــوحُ والصُّـــحُف

هـــو الحُسَـــامُ بَـــدا فـــي كـــل أمســـيةٍ ... يَسْتَأصِـــلُ الـــزورَ جَهـــرًا ، ثـــم يَنْصَـــرِف

تـــراه فـــارسَ صَـــوْتِ الحـــق مُمْتطيًـــا ... جـــواده الشـــهمَ ، نِعْـــم المَرْكَـــبُ الأَلُـــف!

يُعطِّـــر الجـــوَّ بالأشـــعار مادحـــةً ... كأنهـــا الـــدُّرُّ ، والترنيمـــةُ الصَّـــدَف

إلْقَـــاوْهُ مثـــل مـــرّ الطيـــف موْتلقًـــا ... علـــى المَعـــاني ســـنا الإحســـاس يَنْعَطِـــف

أَجَـــاد كـــلَّ فَنُـــونِ الشَـــعر يكتبُهـــا ... حـــازَ البيـــانَ ، وأثـــرى شِـــعْرَهُ الشَّـــفَف

إذا تفـــاخَرَ لا سُـــوآى ولا كـــذبٌ ... كـــذاك يَصْـــدُقُ فِـــي الأشـــعار إذ يَصِـــف

وإنْ تَغَـــزَّلَ لا فَحْشَـــا ، ولا شُـــبَهاً ... ولا قَـــوَامَ ولا مَعْشُـــوقَ يَـــأتَلِف

وإنْ رَثَـــى فَـــذَرى التصـــبير ديدنـــهُ ... لِيَـــذْهَبِ الحُـــزنُ والآلامُ والأَسَـــف

ولـــيْسَ يُسْـــرِفُ فـــي مَـــدْح بأخيلـــةٍ ... مثـــل الســـرب علـــى البيـــداءِ تَنْحَسِـــف

وإنْ هَجَـــا فَعُـــرَى الأخـــلاق مَرْكَبُـــه ... بـــالحق يَهْجـــو وبالحَسْـــنَى ، فـــلا جَنَـــف

وإنْ يُعَـــارِضْ فســـبكُ الـــنظْم منهجُـــهُ ... شِـــعْرٌ أصـــيلُ الـــروْى ، ولـــيس يَنْقِعِـــف

وإنْ يُـــدافِعْ عَـــنِ الاسَـــلام كـــانَ لـــهُ ... ســـهامُ صَـــدْعٍ بَـــدَتْ كأنهـــا نُجُـــفُ

يُعَظّـــمُ الحَـــقَّ يُبْـــدِى جُـــرْم غَاصِـــبِهِ ... ويَقــذف النّــورَ ، نِعْــمَ العَــونُ والنّصَــف!

ونعــم مســتبِقٌ فــي نَصْــر مَــن ظَلَمُــوا! ... ونِعــم مقتصِــدٌ ، لــم يُعْــرِهِ الغَطَــفُ!

يــا ابــن الجزيــرة: أنْــتَ اليــوم فارسُــنَا ... فــي مَــوردِ الشَّــعر ، انَّ الشَّــعرَ يَرْتَجِــف

إنّ القَـــرِيضَ يَعِـــيشُ الآن مَهزلـــةً! ... وشــمسُ شــعر الهُــدَى فِــي التَّيــهِ تَنْكَسِــف

يَعـــيش غَمَّـــةَ جِيـــلٍ هَـــازِلٍ أشِـــرٍ ... مَتَـــي تـــزولُ مِـــنَ الـــدنيا ، وتَنْكَشِـــف؟

يُتَـــاجِرُ اليَـــوُمَ بالأشـــعار مَـــنْ فســـقُوا ... واستأســـرت قومَنَـــا الأرجَـــاسُ والجِيَـــف

حتَّـــي أتيْـــتَ فَهَـــاجَ الشَّـــعرُ تَكْرِمَـــةً ... لفـــارس الشـــعر ، مَـــنْ بـــالجُود مُتَّصِـــف

سَـــخّرْتَ شِـــعْرَكَ للخيـــرات مُحْتَسِـــبًا ... فلَـــمْ تُـــداهِنْ ، ولـــم يَلْعَـــبْ بِـــكَ التَّـــرف

أتَتْـــكَ دنيـــا الـــورى تسْـــعي فقلـــتَ لهـــا: ... لـــن تَسْـــلُبي مُهجتـــي لُـــوذِي بمَـــن ضَـــعُفُوا

غَـــرَّي عَبيـــدَكِ مَـــنْ ضَـــلّوا ومَـــنْ رَتَعُـــوا ... ومَـــنْ سَـــبَاهُ الهَـــوَى والمَـــالُ والوُظَـــف

دَعِـــي يَرَاعِـــيَ فِـــي يُمْنَـــايَ يُمْتِعُنِـــي ... عِشـــتُ الكثيـــرَ ، وإنْ العُمْـــرَ يَنْتَصِـــف

لَـــنْ أنشِـــدَ الشَّـــعرَ فـــي أطيـــاف داعـــرةٍ ... يقـــول هـــذا الهُـــرا المَـــأْجُورُ والخَـــرِف

كَـــلاَّ ، ولـــن تَمْـــدَحَ الأشـــعَارُ طَاغِيَـــةً ... عَـــارٌ عَلَـــيَّ ، وصِـــدْقاً لَسْـــتُ أقْتَـــرِف

مَـــوْتُ اليَـــرَاعِ ولا تَمْجيـــدُ مُغتصـــبٍ ... وفَقْـــرُ دهْـــرٍ ولا تعظـــيمُ مَـــنْ وَكَفُـــوا

وظَلْمَـــةَ الكُـــوخِ اَسْـــمَى للموحّـــد مِـــنْ ... إكبَـــار مَـــنْ فِـــي طريـــق الحَـــقَّ قَـــدْ وَقَفُـــوا

خَيْـــرٌ لَنَـــا المَـــوْتُ مِـــنْ تقـــدير مُنْحَـــرِفٍ ... والفقـــر أفضـــل ، والأجـــداث والشـــغف

نفّـــدِي العقيـــدةَ بـــالأرواحِ نرفعُهـــا ... إنـــا لأســـلافنا فـــي دِيـــنِهم خَلَـــف

زِينَـــتْ (عَـــرارُ) ، فـــذرّ الشَّـــعْرَ ، وارو بِـــهِ ... قَلـــوبَ صِـــيدٍ مِـــنَ الاخْـــلاَقِ تَرْتَشِـــف

لا فَـــض فَـــوكَ ، ولا الأقـــلامُ تَكْسِـــرُها ... أيـــدي العمالـــة مَـــنْ للظَلْـــمِ قَـــدْ هَتَفُـــوا

وفَـــكَّ أســـرك رَبٌّ لَـــيْسَ يعجـــزه ... مَـــنْ جـــاهروه بعِصـــيانٍ ومَـــنْ عَكَفُـــوا

وردّ كـــل هـــوى ظلمـــاً يُنـــاوئكم ... وجَمّـــد اللهُ ألبابًـــا بِهَـــا وَكَـــفُ

ودمَّـــــرَ اللهُ مَـــــنْ عَـــــابُوا طـــــريقتَكم ... الحُـــرُّ أنّـــتَ ، وهُـــم فـــي قَيْـــدِهم رَصَـــفوا

وقَـــــيَّضَ الحَـــــقُّ للمَظْلـــــوم مُنْقِـــــذه ... تَهَـــاوتِ اليـــومَ - فَـــوْقَ الظّـــالِمِ - السُّـــقُف

هـــــذا شُـــــعُوري إليْـــكَ اليـــوم أكتبـــــه ... ودمـــــعُ عَيْنِـــيَ - فَـــوقَ الخَـــدَّ - مُنْـــذْرِف

أشُـــــدُّ أزرك يـــــا نِبْـــــرَاسَ صـــــحوتنا ... وأبْـــــذُرُ الشـــــعرَ فَينانـــــاً لَـــــه لُطَـــــف

وأزرعُ الأَمَـــــلَ المَرْجُـــــوَّ فِـــــي غَـــــدِنَا ... أرجـــــو الثَّمَـــــارَ ، وإنْ أصـــــحابُنَا قَطَفُـــــوا

لِـــــيَ الثَّـــــوابُ ، ورزقُ الله ذو سَـــــعَةٍ ... دومـــــاً ، وإنْ جَهِـــــلَ الأقـــــوامُ أو عَرَفُـــــوا

فطَمْـــــئِنِ الـــــنّفْسَ أنَّ اللهَ نَاصِـــــرُها ... بـــرغم مَـــنْ فـــي دُجَـــي الطـــاغوتِ مُنْجـــرف

ووعْـــــدُ ربَّـــــكَ حَتْمـــــاً سَـــــوف يُنْجـــــزُهُ ... شـــــاءَ الطواغيـــــتُ أمْ عـــــن آيـــــهِ عَزَفُـــــوا

إنَّ المَلِيـــــــكَ لَـــــــه آيٌ مُفَصَّـــــــلَةٌ ... لكـــنّ مَـــن فســـقوا عـــن نورهـــا صُـــرِفُوا

أجْـــرَى القَـــدِيرُ علـــي الإنسَـــان سُـــنّتَهُ ... وحَقّـــقَ العَـــدْلَ لا حَيْـــفٌ ولا جنَـــف

إنَّ العَزِيـــــزَ عَلَـــــي الضُّـــــلال مُقْتَـــــدرُ ... فحسْـــــبُنَا اللهُ فـــــيمن بالهُـــــدَى سَـــــخِفُوا

لـــــولا الأَباعِـــــدُ مِـــــنْ أبْنَـــــاء جَلّـــــدتنا ... مـــا ضـــاع سُـــؤدَدُنَا ، ولا اكتـــوى طَـــرَف

لـــــولا الرُّذالَـــــةَ مِـــــنْ أتْبَـــــاع ملتنـــــا ... مـــا نالنـــا الغَـــدرُ بالسُّـــوآي ولا القَـــرف

لـــولا العَمَالَـــةَ فِـــي صَـــفَّ الأبـــاة بَغَـــتْ ... لـــمْ يَشْـــمَت اليَـــوْمَ مَـــنْ مـــاتوا ومَـــنْ خَلَفُـــوا

مـــن الأعـــادي ، ومَـــنْ رامُـــوا مُصـــيبتَنَا ... فسَـــــلّمِ اللهُ مِمَّـــــنْ بـــــاللّوا خَسَـــــفُوا

ونجّنـــــا ربنـــــا ممَـــــا أعَـــــدَّ لنَـــــا ... أعْـــداءُ دينِـــكَ مَـــن عـــن هـــديك انحرفـــوا

حَنيـنٌ بقلبـــي!

(معارضة لقصيدة الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي: حَنينٌ بقلبي!)

(منذ عقدين مَضيا وأنا أرغبُ في معارضة هذه القصيدة الجميلة ذات الأبيات التسعة! ولما حان حين الرغبة تلك ، عارضتها بهذه القصيدة متخيلاً من كتب لهم الدكتور عبد الرحمن قصيدته ، وهم يبعثون له بالرد شعراً على رسالته! وكان الدكتور قد رحل عنهم إلى (كوتاباتو) جنوب الفيلبين لتدريس اللغة العربية هناك! وإن لم تبلغ قصيدتي شأوَ وجمالَ قصيدة الدكتور وهذا واضحٌ لا يحتاجُ إلى بَيان ، وطبيعي أن يكون الدكتور أشعر أهل بيته ، فيبقى لي شرفُ المحاولة! والحقيقة أنني عندما استمعتُ إليها أول مَرة استعدت الاستماعَ عشرَ مَرات!)

طوانـــــا اشـــــتياقٌ وحُـــــبٌ مَكِـــــينُ ... فلـــــيس يـــــزورُ القلـــــوبَ السُـــــكونُ

رحلـــــتَ ، وذبنـــــا لمَـــــرآك شَـــــوقاً ... وشـــــوقُ المُحِبـــــين شـــــوقٌ مَتـــــين

وللـــــــذكريات هيـــــــاجٌ شـــــــديدٌ ... يَـــــرُجُ النفـــــوسَ ، ولـــــيس يُبـــــين

****

فراقـــــك للأهـــــل ثِقـــــلٌ ثقيـــــلُ ... وللبـــــين أخْـــــذٌ عَتِـــــيٌ وَبيـــــلُ

وآثـــــارك الآن كـــــم نشـــــتهيها! ... تُخفـــــفُ عنـــــا الـــــذي نســـــتطيل

وفـــــي كـــــل ركـــــن نـــــرى لـــــك طيفـــــاً ... وكـــــم يُســـــعدُ الـــــنفسَ طيـــــفٌ جميـــــل!

****

وأنـــــت بهـــــذا الـــــوداد حَقيـــــقُ ... علـــــى الكـــــل أنـــــت الحنـــــون الشـــــفيق

وجُـــــودُك يَبعـــــث فينـــــا حيـــــاة! ... فأنـــــت لأهلـــــك نعـــــم الصـــــديق!

ونـــــذكرُ مـــــا قلتـــــه مِـــــن نُصُـــــوح ... لكـــــي لا يُعـــــاودُ كَـــــرْبٌ وضِـــــيق

****

وأشـــــعارُك الباعثـــــات التحايـــــا ... تُحَفزنـــــا أن نصـــــونَ الوصـــــايا

فـــــنصٌ يُهَنـــــي ، ونـــــضٌ يُعَـــــزي! ... وبينهمـــــا نســـــتطيبُ الهـــــدايا

وللأمســـــيات صَـــــدَىً لا يُبـــــارى ... وتلـــــك عَطِيـــــة رب البرايـــــا

****

نـــــراك بثـــــوب تركـــــت مُسَـــــجّى يُســـــامرُ إبنـــــاً وبنتـــــاً وزوجـــــا

نـــــراك بعطـــــر شـــــذاهُ تهـــــادى بســـــاح الـــــديار ، ومـــــا فـــــات فجّـــــا

نـــــراك بـــــأحلى (شِـــــماغ) تـــــدلى علـــــى مِشْـــــجَبَيهِ يُصـــــارعُ رَهْجـــــا

****

ونســـــمعُ صـــــوتك إمـــــا أتانـــــا صـــــديقٌ يُثيـــــرُ النـــــوى والشـــــجونا

ويســـــأل عنـــــك بكـــــل التيـــــاع وتُرســـــلُ عينـــــاه دَمعـــــاً هتونـــــا

يُـــــذكّرنا بـــــك فـــــي كـــــل لفـــــظٍ كأنـــــك فارقـــــت قومـــــاً ســـــنينا

****

تـــــــــولاك ربٌ رؤوفٌ رحـــــــــيمٌ وخصّـــــك بـــــالجُود مَـــــولىً كـــــريم

وَوُفقـــــت فيمـــــا ذهبـــــت إليـــــه فتدريسُـــــك الضـــــادَ شـــــيءٌ عظـــــيم

وثبّتـــــك الله فـــــي كـــــل وقـــــتٍ وحِـــــينَ تنـــــامُ ، وحِـــــينَ تقـــــوم!

رسالة إلى أحمدَ بن حنبل! – مساجلة عشماوية

(تحت هذا العنوان كتب الدكتور العشماوي إلى الإمام أحمد بن حنبل يَشيدُ به وبعِلمه وبصُموده! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله -!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي تناولتْ جزءً مجملاً من حياة الإمام! يقول مطلعها:

مـــن أيـــن أبـــدأ شـــعري أيهـــا البطـــلُ ... وأنـــت أبعـــدُ ممـــا تطلـــبُ الجُمَـــل؟

كـــل القـــوافي التـــي اســـتنفرتُها وقفـــتْ ... مبهـــورة ، وبـــدا فـــي وجههـــا الوجـــل

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى بيان حقيقة دعوة الإمام وجهاده فيقول:

بُنـــيَ وجّـــهْ إلـــى الـــرحمن قلبـــك فـــي ... صِـــدق ودعْ عنـــك مَـــن خـــانوا ومَـــن ختلـــوا

عـــشْ فـــي الحيـــاة بقلـــب الحـــر يســـلمُ مـــن ... حقـــدٍ ، ويـــدعو إلـــى الإيمـــان مَـــن شـــغلوا

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية وواصفاً الإمام ودعوته وثباته وصبره – رحمه الله تعالى -!)

الحمـــــد لله مَـــــن عليـــــه أتكـــــلُ ... حمـــداً كثيـــراً علـــى الشـــكران يشـــتملُ

وأســـــتعينُ بـــــرب النـــــاس مُهتـــــدياً ... وأطلـــبُ الصـــفح والغفـــران ، لـــي أمـــل

وأســـــتعيذ بربـــــي دائمـــــاً أبـــــداً ... مِـــن الشـــياطين إنْ حـــلا لـــيَ الزلـــل

ومِـــن مســـاءات نفـــس إذ تُســـاورني ... ومِـــن مســـاءات مـــا يَخـــزى بـــه العمـــل

فمَـــن هـــداهُ مليـــكُ النـــاس ذاك هُـــدِي! ... ومَـــن أضـــل فقـــد أودى بـــه الضـــلل!

وبعـــدُ أهـــدي ســـلامي للإمـــام بـــلا ... مقـــدّماتٍ بهـــا يُصِـــيبنا الملـــل

إمامَنـــا اختـــرت للســـوآى مواجهـــة ... مهمـــا طغـــا مفســـدو الـــديار أو فعلـــوا

لـــم تخـــش بـــأس دعـــاة الســـوء أجمعهـــم ... وكنـــت نـــاظرتهم ، لـــذلك اشـــتعلوا

وكنـــت صـــلداً حيـــالَ الفتنـــة انـــدلعتْ ... ولـــم تُخِفـــك جنـــود الفتنـــة الجُهُـــل

دعـــوت لله فـــي سِـــر وفـــي علـــن ... دعايـــة ســـَـــمتُها راقٍ ومعتـــدل

وعـــن رســـول الهُـــدى بلغـــت سُـــنته ... مُحققـــاً دارســـاً ، مـــا كنـــت ترتجـــل

وكـــل مبتـــدع ألقمتـــه حجـــراً ... حتـــى رأيـــت الغثـــا عـــن غـــيّهم نكلـــوا

حتـــى ابتُليـــت بـــلاءً لا مثيـــلَ لـــه ... وبـــابن حنبـــلَ فـــي ذا يُضـــربُ المثـــل

أوذيـــت فـــي الله ، والـــرحمنُ مُطلـــعٌ! ... ضـــربٌ وسَـــحْلٌ وتعـــذيبٌ ومُعتقـــل!

وعُزلـــــة وامتحانـــــاتٌ ممنهجـــــة ... وسفســـطاتٌ بهـــا الأغـــلاط والغِيَـــل

ووحشـــة شـــابَها الإيقـــاعُ تنســـجُه ... أيـــدي الأشـــاعرة الأوغـــاد إذ هزلـــوا

خلائـــف العصـــر جـــدّوا فـــي منـــاظرةٍ ... بـــين الإمـــام عـــلا ، وبـــين مـــن نزلـــوا

المغرضـــون هـــمُ ، فالجهـــل طـــابعهم ... وأنـــت يـــا ســـيدي فـــي الفتنـــة الرجـــل

وأنـــت أفحمـــتهم بمـــا جهـــرت بـــه ... مِـــن البـــراهين مـــا فـــي أمّهـــا خلـــل

لكـــنهم مكـــروا لـــدى الألـــى حكمـــوا ... حتـــى اســـتمى كيـــدُهم ، وقِيـــلَ مـــا العمـــل؟

والواثـــقُ اختـــار سَـــجناً دون مَرحمـــةٍ ... وأنـــت فـــي لجّـــة البأســـاء مُحتمـــل

واشـــتاط غيظـــاً بمـــا أحـــدثت (مُعتصـــمٌ) ... وأنـــت - فـــي الأســـر - للـــرحمن تبتهـــل

واقتِيـــدَ (أحمـــدُ) للمـــأمون ، موكبُـــه ... يبكـــي عليـــه بـــدمع بـــات ينهطـــل

فمـــدّ كفـــاً إلـــى الـــرحمن ضـــارعة ... أصـــابها مـــن دمـــوع المقلـــة البلـــل!

يـــدعو المليـــك إلـــه النـــاس فـــي ثقـــةٍ ... يقـــول: عـــن ذكـــر ربـــي لســـتُ أنشـــغل

يـــا رب وَجْـــهَ (أميـــر القـــوم) لا تُرنـــي! ... فمـــات (مـــأمونُهم) ، وحُقـــق الأمـــل!

واســـتقبلتْ (أحمـــداً) بغـــدادُ يعمُرُهـــا ... بـــالحق مـــن بعـــد أن تشـــرذم الجُعَـــل

وجـــاد ربـــك بالمتوكـــل انفتحـــتْ ... بـــه المغـــاليقُ ، وانجابـــت بـــه العِلـــل!

وأخـــرجَ الليـــث مـــن ســـجن أريـــد بـــه ... أن ينشـــرَ الـــدينَ مَـــن بـــدينهم أكلـــوا

وعشـــت ســـبعاً تُـــري أعـــداء شـــرعتنا ... ممـــن علـــى البـــدَع الشـــنعاء قـــد جُبِلـــوا

بـــأسَ الحنيفـــة إن صـــالت أوابـــدُها ... الصـــادقون إذا قـــالوا وإن فعلـــوا

والـــدينُ عـــاد إلـــى الأمصـــار يُتحفهـــا ... وأغلقـــتْ فـــي وجـــوه الباطـــل السُـــبُل

وقِيـــلَ يـــا أحمـــد اعـــزلْ مَـــن تشـــاءُ بـــلا ... أدنـــى مراجعـــةٍ ، كفـــى الـــذي عملـــوا!

ومـــن تُثبتْـــه يبقـــى فـــي وظيفتـــه ... وكـــل عبـــدٍ قـــلا التوحيـــدَ ينعـــزل

فمـــا ثـــأرت لـــنفس رغـــم نكبتهـــا ... ومـــا رئيـــت علـــى الضـــلال تنفعـــل

أعطيـــتهم فرصـــة للتـــوب ســـانحة ... متـــابُهم مُـــربحٌ لـــدينهم جَلـــل

وبعـــد ســـبعة أعـــوام ســـعدت بهـــا ... أســـلمت روحَـــك لمّـــا جاءهـــا الأجـــل

وبعـــدك انتكســـتْ أحـــوالُ أمتنـــا ... وأصـــبحتْ بـــدعُ الغـــالين تشـــتعل

وودعـــتْ أمـــة غابـــتْ مَهابتُهـــا ... حتـــى تحـــلّ محـــلَ الأمّـــة الـــدول

بعـــد ابـــن حنبـــلَ مَـــن يُعيـــدُ هيبتهـــا؟ ... ومـــن يُفيـــقُ الألـــى عـــن حقهـــم غفلـــوا؟

يـــا أحمـــد الخيـــر أمّـــنْ إن دعـــوتُ بـــأن ... يعـــود مجـــدٌ عليـــه الســـترُ ينســـدل

عليـــك رحمـــة رب النـــاس مـــا طلعـــتْ ... شـمسٌ ، ومـرّ سـحابٌ فـي السـما هطـل

رسالة إلى شاعرة ساقطة (مساجلة عشماوية)

(شاعرة عربية ، والعُروبة منها براء ، ومسلمة والإسلام منها براء ، براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليه وعلى أبيه وعلى نبينا وجميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وتسليماته. كانت قد دُعيت لإلقاء باقة شعرية من قصائدها الساقطة الخليعة. وإذا بالسفول والسقوط والانحطاط يتساقط على الناس كالرزايا التي حلت على غير ميعاد! حيث إنها أخذت تروي ممارساتها المنحطة ومغامراتها السافلة. وتروي الكثير عن ليالي الهوى. وراحت تدعي الإصلاح وتبني التيار الإصلاحي! وراحت تسوق الآية تلو الآية عبر التقديم لكل قصيدة! وكأنها تتاجر بالدين! والحقيقة أنها شاعرة متمكنة مُجيدة ، ولكنها في الوقت ذاته مُنحطة حقيرة. والجمهور – للأسف – راح يبارك هذا التردّي من القلوب ، وانغمس في الهزل ، وانهمك في إزجاء التحايا تلو التحايا والتصفيق تلو التصفيق! وتحت عنوان: (الكلام الفاحش وتبرير استخدامه) قال الأستاذ هاني ضوَّه ما نصه: (يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه". وقد نهى الله عن البذاءة والمجاهرة بالألفاظ القبيحة في قوله تعالى: {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً}. وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن البذاءة طريق إلى النار فقال: "الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاءة من الجفاء والجفاء في النار" ، وقال كذلك: "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإنّ الله ليبغض الفاحش البذيء". وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم قال: "إيّاكم والفحش والتّفحّش ، فإنّ الله لا يحبّ الفاحش المتفحّش ، وإيّاكم والظّلم ، فإنّه هو الظّلمات يوم القيامة ، وإيّاكم والشّحّ ، فإنّه دعا من قبلكم ، فسفكوا دماءهم ، ودعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ، ودعا من قبلكم فاستحلّوا حُرماتهم" ، وقد عد العلماء الكرام الفحش والبذاءة من آفات السان ومن الخبث ، يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: "إنّ السّبّ والفحش وبذاءة اللّسان مذمومة ومنهيّ عنها ومصدرها الخبث واللّؤم ، والباعث عليها إمّا قصد الإيذاء وإمّا الاعتياد الحاصل من مخالطة الفسّاق وأهل الخبث واللّؤم لأنّ من عادتهم السّبّ").هـ. وبينما راحت الشاعرة الساقطة السافلة تتحدى أن يوجد شاعر عربي من المحيط إلى الخليج يستطيع أن يكتب على المتقارب وقافية الحاء المشفوعة بالهاء الساكنة ولو مقطوعة من سبعة أبيات! فرحتُ أنتصر للتحدي وأكتب أربعة وعشرين بيتاً على ذات بحرها وقافيتها لأفحمها.)

جهـــــرتِ بغيِّـــــك ، مـــــا أقبحَـــــهْ! ونفسُـــــك ـ عـــــن دُعْرهـــــا ـ مُفصـــــحةْ!

وسُـــــقتِ الأباطيـــــلَ دون حيـــــا علـــــى النـــــاس مُمْسِـــــية مُصـــــبحة

وأغريـــــتِ جمهـــــورِكِ المُكتـــــوي بنـــــار انحطاطـــــكِ ، مـــــا أوقحَـــــه!

وأزهقـــــتِ – بـــــالعُهر ـ ألبابنـــــا بلهجـــــة خداعـــــةٍ مُســـــفحة

هـــــداديكِ ، لا تنكئـــــي جُرحَنـــــا دعـــــي الســـــبَ واللعـــــنَ و(الشرشـــــحة)!

تقـــــولين: أصـــــلحُ أهـــــلَ الهـــــوى! فـــــأين – بأشـــــعارك – المَصـــــلحة؟

لياليـــــكِ تبعـــــث مُـــــرّ الخنـــــا وفحـــــــوى قصـــــــيدِكِ مُســـــــتقبحة

قصـــــــــائدُكِ الناشـــــــــراتُ الأذى طـــــــرحْن الأحاســـــــيسَ كالمَطرحـــــــة

وألفـــــــاظ شِـــــــعركِ ممجوجـــــــة وصَـــــدْعُك بالفســـــق مـــــا أقبحـــــه!

أراكِ فجـــــــــرتِ ، ولا عـــــــــودة وفجْـــــركِ ســـــاق لنـــــا مَطمحـــــه!

وتـــــاجرتِ بالـــــدين فـــــي خِســـــةٍ فهـــــل فـــــزتِ بالصـــــفقة المُربحـــــة؟

وراجـــــت بضـــــاعة مَـــــن دافعـــــتْ عـــــن الهُـــــزء والـــــرُزء بالدردحـــــة

وأز التخـــــــــرصُ أســـــــــماعَنا وجمعُـــــــك رجّ الهـــــــوى مَســـــــرحَه

وسِـــــكينُ غـــــدركِ تحثـــــو الـــــدما وتُعلـــــــنُ مُفتـــــــتح المَذبحـــــــة

ضـــــحاياكِ: فـــــوجٌ طـــــواه الصـــــدى! وفـــــــوجٌ أحـــــــالوه للمشـــــــرحة!

ولمّـــــا ســـــمعتكِ لكْـــــتُ العنـــــا وصُـــــغتُ ـ مِـــــن الشـــــعر ـ مُســـــتملحه

شُـــــعوري تفجّـــــر فـــــي خـــــاطري ومـــــا اســـــطعتُ ـ بالصـــــبر – أن أكبحـــــه

فقلـــــتُ: أهـــــاجمُ مَـــــن أفســـــدتْ وتُوهمنـــــــا أنهـــــــا مُصـــــــلحة

وأدحـــــضُ – فـــــي النـــــاس ـ أفكارَهـــــا ورجســـــــاً تكلفـــــــتُ أن ألمحـــــــه

وزوراً أثارتْـــــــــــه مفتونـــــــــة ورأيـــــــاً تعهـــــــدتُ أن أشـــــــرحه

وحـــــــالاً تـــــــدنى بأمســـــــيةٍ تـــــــدنت ، فآليـــــــتُ أن أصـــــــلحه

وســـــافلة مـــــات ـ فيهـــــا ـ الحيـــــا وباتـــــت ـ إلـــــى هزلهـــــا ـ مُلمِحـــــة

فأدليـــــتُ دلـــــوي ، ولـــــم أدخـــــرْ نصـــــيحة مَـــــن يبتغـــــي مَربحـــــه

وأجـــــري علـــــى الله رب الـــــورى ومَـــــن يقصـــــد اللهَ مـــــا أنصـــــحه!

رسالة إلى صلاح الدين! – مساجلة عشماوية

(أرسل العشماوي الشاعر رسالته الشعرية إلى ملك مصر والشام صلاح الدين الأيوبي يُخبره بتغير الأحوال من بعده! ويطلب إليه أن يُعيد الكرة ، ويُسرج خيوله ليستنقذ القوم مما آلت إليه أحوالهم! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (رسالة إلى ملك مصر والشام صلاح الدين الأيوبي!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي شخصتْ الداء ووصفت الدواء خيرَ وصف! يقول مطلعُها:

أســـرج الصـــبر علـــى البـــاغي خيـــولا تُطـــرب الميـــدانَ ركضـــاً وصـــهيلا

واقـــتحمْ أســـوارَ خـــوف شـــيدتْها يـــدُ أعـــدائك كـــي تبقـــى ذلـــيلا

وينطلقُ الدكتور العشماوي من الطلب إلى السؤال الذي ينكأ الجرح فيقول:

لـــي ســـؤالٌ واحـــدٌ ألقيـــه فـــيكم وجـــوابي أن أرى فعـــلاً جلـــيلا

كيـــف ترجـــو أمـــة عـــزاً ونصـــراً حـــين تنســـى الله أو تعصـــي الرســـولا

ويجدر بنا أن نلقي نظرة على إصلاحات صلاح الدين وإنجازاته! يقول الأستاذ محمد مروان ما نصه: (يُعتبر صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية في عام 569هـ ، وقد حكم هذه الدولة لمدّة عشرين سنة ، ومن أبرز أعماله التي تمكّن من القيام بها ما يأتي: تمكّن من توحيد العديد من الدول بما في ذلك مصر والشام ، وتزعّم الجهاد ضدّ الصليبيين وحقّق العديد من الانتصارات الكبيرة. يعود الفضل لله تعالى ثم لصلاح الدين الأيوبي في تأسيس دولة قوية وعظيمة تبسط سيطرتها على مصر ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، وأعالي العراق ، وجزء من تركيا ، وأجزاء من ليبيا ، والنوبة. فلقد شغل صلاح الدين منصب الوزير في مصر ، وبهذا فإنّه تمكّن من التغلّب على جميع الفتن الداخلية والخارجية في البلاد ، بالإضافة إلى أنّه أنشأ مدرستين كبيرتين ؛ وهما المدرسة الناصرية والكاملية ، ومهّد الطريق لتحويل الناس لمذهب أهل السنة. واستفاد صلاح الدين الأيوبي من ثروات مصر التي كانت الداعم المالي الأول له في غزو سوريا ، ثمّ استغل ثروات سوريا لغزو شمال بلاد ما بين النهرين ، والتي استخدم ثرواتها لغزو الولايات الصليبية التي تقع على طول الساحل الشرقي. وأقام صلاح الدين في بيت المقدس في عمر السابعة والخمسين ، والتفت لتنظيم الشؤون الإدارية لإقليم فلسطين ، بالإضافة إلى أنّه أمضى معظم وقته إمّا في الصيد ، أو في مناقشة العلماء في المسائل الدينية.).هـ. والحقيقة التي ينبغي أن تقال هي أن صلاح الدين الأيوبي كان عبقرياً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وأما الدكتور علي الصلابي – وهو من أدق الناس الذين كتبوا عن صلاح الدين بالدليل والبرهان ـ فقال عن صلاح الدين وإنجازاته في كتابه الرائع عن صلاح الدين ما نصه: (أولًا: اهتمامه بالزراعة والتجارة لأجل أن يجنّب البلاد ويلات المجاعات التي تُسببها الحروب اعتنى بالزراعة ، ووسائل الري اعتناء بالغًا ؛ لتُنبت الأرض أطيب الثمرات ، وتنتج من كلّ زوج بهيج ، وقد تعاونت مصر والشام على تبادل المحاصيل الزراعية ، وتعزيز المصالح الاقتصادية ، وتموين الجيوش بالثروات اللازمة ، ووقف الإقليمان جنبًا إلى جنب أمام اعتداءات الفرنج الغادرة ، بتزويد الجيش الإسلامي بكلّ ما يلزم من مواد غذائية ، وعتاد ، كما

عني صلاح الدين بالتجارة عناية كبيرة ، فكانت مصر في عهدة حلقة الاتصال بين الشرق ، والغرب ، وقد انتعشت مدنٌ أوربيةٌ كثيرة بسبب هذه التجارة ، مثل مدينة «البندقية ، وبيزا» الإيطاليتين ، وسمح للبنادقة في ما بعد بتأسيس سوق تجارية في الإسكندرية ، كان يطلق عليها «سوق الأيك» ، وأولى صلاح الدين الأسواق التجارية كل اعتنائه ، واهتمامه ؛ حتى يزدهر الاقتصاد ، ويزداد الإنتاج في دولته ، فكثر عددها في مصر ، والشام ، واهتمّ بإصلاحاتها ، وتوسيعها ، ومرَّ الرحالة ابن جبير ببعض هذه الأسواق في رحلته أيام صلاح الدين سنة 578هـ ، فسجل إعجابه بنظامها ، فقال في معرض الحديث عن مدينة حلب "أما البلد فموضوعه ضخم جدًّا ، جميل التركيب ، بديع الحسن ، واسع الأسواق ، كبيرها ، متصلة بالانتظام ، مستطيلة ، تخرج من سماط صنعةٍ إلى سماط صنعة أخرى إلى أن تفرغ من جميع الصناعات المدنيَّة ، وكلها مسقّف بالخشب ، فسكانها في ظلال وارفة ، فكلّ سوق منها تقيّد الأبصار ، وتستوقف المستوفز تعجبًا ، وأكثر حوانيتها من الخشب البديع الصنعة" (صلاح الدين الأيوبي ، ص176). كما وصف ناصر خسرو في كتابه "سفر نامه" مدينة طرابلس الشام في عهد صلاح الدين ، فقال: "إنها بلد جميل ، حوله المزارع ، والبساتين ، وكثير من قصب السكر ، وأشجار النارنج ، والموز ، والليمون ، وبها مغازل ذات أربع طبقات ، أو خمس ، أو ست ، وشوارعها ، وأسواقها جميلةٌ وحلوة ونظيفة ؛ حتى لتظن أن كل سوق قصر مزيَّن ، وفي وسط المدينة جامع عظيم ، نظيف جميل النقش حصين ، وفي ساحته قبّة كبيرة تحتها حوض من الرخام ، في وسطه فوارة من النحاس الأصفر ، وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير ، يخرج منها ماء كثير ، يأخذ منه الناس حاجتهم". ثانيًا: اهتمامه بالصناعات: فاهتم بصناعة السلاح ، والمنسوجات ، والأقمشة ، والملابس الحريرية المزركشة ، وسروج الخيل المطهمة ، وصناعة الزجاج ، كما انتشرت في عهده صناعة الخزف ، والسفن ، والأساطيل إلى غير ذلك مما يجعل الاقتصاد يزدهر ، ويضاعف الإنتاج ، ويمكِّن للدولة أسباب القوة (الفنون الإسلامية للعصر الأيوبي 54/1). ولقد كان أصحاب الحرف والصنَّاع في عهد الدولة الأيوبية من أكثر الناس وفاء لتقاليدهم الموروثة ، فقد بقيت طوائف العمال ، والحرف تسير على النُّظم نفسها ، والأساليب الصناعية التي كان مستعملة في العهود التي سبقتها ، وكان الصنَّاع ينتظمون في نقابات تحمي حقوقهم ، وتشرف على تأدية واجباتهم على الوجه الأكمل ، بحيث كان لها نظمها ، وتقاليدها ؛ التي يحترمها الجميع ، وتؤيّدها الدولة بنفوذها. وكان من تقاليد نقابات وطوائف الحرف والصنَّاع الحفاظ على أسرار تلك الحرف ، وقصرها على أفرادها ، وأسرهم ، ولعلّ هذا يفسّر لنا ما شاع من تخصُّص بعض الأسر في حرفة واحدة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، فضلًا عن صعوبة دخول الغرباء على الطائفة في صفوفها (الفنون الإسلامية للعصر الأيوبي ، 55/1). ثالثًا: إلغاء المكوس والاكتفاء بالموارد الشرعية لم يكن غريبًا ألا يوجد في خزانة صلاح الدين بعد وفاته سوى 46 درهمًا فضة ، ودينارًا ذهبيًّا واحدًا ، فقد كانت واردات دولته ضخمة ، كما كانت نفقاته الحربية ضخمة ، وكلّما كانت البلاد التي تقع في يده تزداد ؛ كانت وارداته منها ونفقاته من أجلها تزداد بصورة مطَّردة ، وكانت قاعدته الدائمة: إلغاء المكوس والضرائب غير الشَّرعية في جميع البلاد التي فتحها. الاكتفاء بالموارد الشرعية من زكاة ، وجزية ، وخراج ، وغنائم ، وعشور التجارة. رابعًا: المستشفيات في عهد صلاح الدين لم تكن في عهد صلاح الدين مدارس خاصة لدراسة الطب ، بل كان هذا النوع من الاختصاص يُدرَّس في المستشفيات ، ثم ينساب الطالب بعد المحاضرة بين المرضى ليعاين

الأمراض ، ويعالج المرض (تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام، ص214). وقد قام صلاح الدين ببناء مجموعة من المستشفيات في عصره منها: المستشفى الناصري في القاهرة. بيمارستان الإسكندرية. البيمارستان الصلاحي بالقدس. بيمارستان عكَّا.).هـ. حفظ الله الدكتور الصلابي ، ورحم الله من نقل عنهم ورحم الله صلاح الدين رحمة واسعة وغفر له ذنوبه وأدخله فسيح جناته! وبعدُ فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومرسلاً الرسالة الشعرية ذاتها لصلاح الدين الملك المظفر!)

أســـرج الخيـــلَ علـــى الـــدرب ذلـــولا ... وانطلـــقْ فـــي ســـاحة الهيجـــا دلـــيلا

وافـــتح الأمصـــارَ للإســـلام فتحـــاً ... ليكـــون السِـــلمُ للكفـــر بـــديلا

واصـــطحبْ للحـــرب آســـادَ التحـــدي ... كـــي نـــرى للظلـــم والفوضـــى رحـــيلا

وأعـــد الجـــيشَ إعـــداداً دقيقـــاً ... واتخـــذ فـــي مفـــرق الـــوادي ســـبيلا

يـــا صـــلاح الـــدين كـــم خضـــتم حروبـــاً! ... كنـــت قـــوالاً لمَـــا شِـــئت فعـــولا

وطيـــوفُ النصـــر كـــم لاحـــتْ لفـــذٍ ... يـــوم كـــان الحِمـــل جبـــاراً ثقـــيلا!

مَلِكـــاً تُوّجْـــت فـــي شـــام ومصـــر ... نجمُـــه فـــي المُلـــك لـــم يعـــرفْ أفـــولا

والبطـــولاتُ أتـــتْ صـــوبك تتـــرى ... واســـتقرّتْ ، وانتـــوتْ ألا تـــزولا

حســـب الأعـــداءُ للبـــأس حســـاباً ... إن للهيجـــاء إعـــداداً مَهـــولا

جرّبـــوا الحـــربَ فكانـــت بـــاب شـــر ... فتحُـــه أمســـى علـــى البـــاغي وبـــيلا

واســـتطالوا فـــي التحـــدّي والتعـــدّي ... والتمـــادي فـــي الأذى دهـــراً طـــويلا

فـــاجتنوْا أدهـــى المَخـــازي والرزايـــا ... عنـــدما رامـــوا الخيـــال المســـتحيلا

يـــا صـــلاح الـــدين أكرمـــت ديـــاري ... عنـــدما أزمعْـــت للقـــدس وصـــولا

وبنيـــت المجـــدَ فـــي مصـــر عزيـــزاً ... وابتنيـــت الشـــام ، إذ كانـــت طلـــولا

فـــإذا بالقـــدس تحيـــا بعـــد مـــوتٍ ... وإذا الأعـــداء يلقـــون الـــذحولا

يـــا صـــلاح الـــدين طـــوّرت دمشـــقاً ... شـــهدتْ والله تطـــويراً جمـــيلا

واســـتمتْ فـــي الـــدار تســـتملي حَلاهـــا ... حَيـــرتْ فـــي حُســـنها الزاكـــي عقـــولا

ينحنـــي التـــاريخ تواقـــاً إليهـــا ... لا يـــرى عـــن روعـــة الحســـن عُـــدولا

يـــا مليكـــاً دعـــمَ العِلـــم احتســـابا ... بُكـــرة ينشـــر علمـــاً ، وأصـــيلا

جعـــل العِلـــمَ أساســـاً للترقـــي ... مُكرمـــاً أهليـــه شِـــيباً أو كهـــولا

رافعـــاً بـــالعِلم رأســـاً وفـــؤاداً ... وشـــعوراً وضـــميراً ومُيـــولا

يـــا صـــلاح الـــدين فـــي (حِطـــينَ) نصـــرٌ ... قـــد شـــفى فـــي كـــل مُحتـــلٍّ غلـــيلا

نصـــر (حِطـــين) أعـــاد الحـــق قسْـــراً ... عنـــدما سُـــلطاننا ســـاق الخيـــولا

ضـــبحتْ فـــي الأرض لـــم تهـــدأ قواهـــا ... وأثـــارتْ نقعَهـــا ، بـــل والصـــهيلا

يـــا صـــلاح الـــدين وحّـــدت البرايـــا ... ثـــم ســـاومت المُرائـــي والـــدخيلا

وحـــدة كانـــت علـــى ديـــن وتقـــوى ... يعبـــدُ الخلـــق بهـــا المَـــولى الجلـــيلا

وحـــدة ذابـــت جميـــعُ النـــاس فيهـــا ... لـــيس فيهـــا يُظلـــمُ القـــومُ فتـــيلا

يـــا صـــلاح الـــدين حـــررت الضـــواحي ... وبأهليهـــا لقـــد كنـــت الكفـــيلا

وقمعـــت الظلـــمَ قمعـــاً لا يُبـــارى ... وعـــن الأمجـــاد كـــم قِيـــل وقِـــيلا

والشـــهادات مِـــن الأعـــداء فضـــلٌ ... بعضُـــهم جـــافى ، ومـــا كـــانوا عُـــدولا

فـــإذا الـــبعض افتـــرى إفكـــاً وزوراً ... لكـــنِ الـــبعضُ رأى فيـــك الخلـــيلا

أنـــت لـــم تُشـــهر حُســـاماً دون حـــق ... بـــل رآك الخصـــمُ فـــي البلـــوى نبـــيلا

أنـــت طببـــت لهـــم (ريتشـــارد) حتـــى ... أن تعـــافى ، فلقـــد كنـــت الـــوكيلا

أنـــت لـــم تهـــدمْ كنيســـاً للنصـــارى ... لـــم تكـــن يومـــاً عتيـــاً أو جهـــولا

بعـــدكم يـــا ســـيدي صـــرنا غثـــاءً ... تُـــذهل الأحـــوالُ رائيهـــا ذهـــولا

نحـــن ضـــعنا فـــي متاهـــات التـــردي! ... ورجـــوعُ العـــز أضـــحى مســـتحيلا

يـــا إلـــه النـــاس أدركْنـــا بنصـــر ... نرفـــعُ الـــرأسَ بـــه جـــيلاً فجـــيلا

مَـــن ســـوى الـــرحمن نـــدعو فـــي مصـــاب ... فيـــه لـــم نلـــق مُعينـــاً أو دلـــيلا؟!

رسالة إلى هارون الرشيد! – مساجلة عشماوية

(لأمير المؤمنين هارون الرشيد – رحمه الله أرسل العشماوي رسالته الشعرية! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته العذبة التي دافعت عن هارون الرشيد ذلك الخليفة المظلوم المفترى عليه! والتي يقول مطلعها العذب الجميل:

خـذي مـن القلـب مـا تبغـين ، واعطينـي ... ومتعينـــي بمنثـــور ومـــوزونِ

حييـتُ ذكـراك فـي شـوق ، فـلا تقفـي ... مكتوفـة يـا مُنـى قلبـي وحيينـي

وينطلق الدكتور العشماوي في دفاعه عن هارون ووصفه حكمه ، وختم قصيدته بحكمةٍ كالعادة فقال:

إنْ أسـرفَ القـومُ فـي التشـكيك وانتهجـوا ... دربَ الأكاذيـب ، فـالرحمنُ يكفينـي

لـو كـان فـي النـاس إصـغاءٌ علـى رَشَـدٍ ... مـا أقسـمَ الله بـالزيتون والتـين!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومرسلاً الرسالة ذاتها لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله!)

زمانُـك الغـض يـا (هـارون) يُهـديني ... نـورَ اليقـين ، فـلا تبقـى أظـانيني

كـم فـي زمانـك مـن حُسـنى ومَعدلـةٍ ... تُعيـدُ للنـاس بـأسَ الحـق والـدين!

كـم فـي مانـك مـن خيـر يفـيضُ علـى ... أهـل الممالـك بـين الحـين والحـين!

كـم عـاش أهـل الضـواحي فـي بُلهنيـة ... كأنمـا دُورُهـم أحلـى البسـاتين!

كـم عـاش أهـلُ البـراري فـي عشـيب رُبـا ... تُحـاط بـالموز والرمـان والتـين!

عصـرُ الرشـيد لـه - بـين العصـور - مـدىً ... ونـال تقييـدُه مـن بعـد تـدوين

وخـص بـالجود أهـلَ العلـم قاطبـة ... مَـن حـدّدوه بتسـجيل وتقنـين

كـم حُوربـتْ بدعـة بانـتْ حقيقتُهـا! ... وحَسْـمُ هـارونَ مَـاض غيـرُ ممنـون

كـم أظهـرتْ سُـنة فـي النـاس قـد خفيـتْ ... وعنـدما ظهـرتْ خصـتْ بتمكـين!

كـم جُهـزتْ لجيـوش الفـتح مؤنتُهـا ... حتـى تزلـزل أطمـاع الفـراعين!

كـم مـن معـارك والرشـيد قائـدها ... بهـا أزيلـتْ أباطيـلُ الـدهاقين!

كـــم مـــن قضـــايا وهـــتْ فحـــوى قضـــيتها ... ســـاق الرشـــيد لهـــا أقـــوى البـــراهين!

واليـــــوم أكتـــــبُ للرشـــــيد أخبـــــره ... بمـــا ابتُلينـــا بـــه بـــدون تدشـــين

تغيـــر الحـــالُ يـــا (هـــارون) بعـــدكمُ ... واليـــوم نحيـــا بـــلا أدنـــى مـــوازين

دماؤنـــا رخصـــتْ فـــي كـــل مصـــطدم ... وكـــم بُلينـــا بأصـــناف الطـــواعين!

جـــاء الكتـــابُ لكـــم عليـــه (خـــادمكم)! ... واليـــوم نخـــدم أشـــياع الـــدهاقين!

وقلـــت للســـحْب محبـــوراً تُخيّرهـــا ... أن تُســـقط الغيـــث فـــي أي الأراضـــين!

واليـــوم قـــد وهنـــتْ فـــي النـــاس قوّتُنـــا ... كشـــأن كـــل رعيـــل جـــد مَغبـــون

وكـــم تُعـــذبني أدنـــى مقارنـــةٍ ... للواقـــع المُـــر بالماضـــي بتهـــوين!

يـــا ســـيدي عُـــدت للتـــاريخ أســـأله ... عمـــا يُســـربلنا مِـــن الأفـــانين

هنـــا علمـــتُ بـــأن الأمـــة احتضـــرتْ ... ولـــن تعـــود لنـــا بـــألف تـــأبين

واللهَ أســـــألُ أن يُعيـــــد أمتنـــــا ... لســـالف المجـــد ، هـــذا المجـــدُ يكفينـــي

وأن يـــرد لهـــا عظـــيمَ سُـــؤدَدِها ... بـــرغم أنـــف الأبـــاليس الشـــياطين

وأن يُبوئهـــا أســـمى مكانتهـــا ... وأمـــرُ ربـــيَ بـــين الكـــاف والنـــون!

عزاء الكلبة الراحلة! – مساجلة عشماوية

(ماتت كلبة أحد دهاقنة العصر ، فعزاه العشماوي فيها عزاءً حاراً! كانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (الكلبة الراحلة!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ عزاء الكلبة والتأثر بموتها خير وصف! وقبل أن أنسى: ذكرَ بأن اسم الكلبة (سبوت بنت ميلي) من أصل إنجليزي! يقول مطلعها:

نعزيـــــك فـــــي الكلبـــــة الراحلـــــة عـــــزاءً تُســـــرّ بـــــه العائلـــــة

وينطلق الدكتور العشماوي من العزاء الحار إلى السؤال: هل نجد لفتة العطف على الإنسان مثلما وجدناه على الكلبة؟ مبيناً أن الإنسان أولى منها! فإن لم يكن ذلك كذلك فلتكن التسوية في العطف بينهما! فيقول:

أتـــــأذن لـــــي بالســـــؤال الـــــذي تُـــــردده الأنفـــــس الجافلـــــة

ســـــؤال المســـــاكين فـــــي عـــــالم تـــــداعتْ أســـــاطيله الصـــــائلة

أيُمكـــــنُ أن يجـــــدوا لفتـــــة مـــــن العطـــــف كالكلبـــــة الراحلـــــة؟!

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، ومتخيلاً هذا الدهقان صاحب الكلبة قد قبل العزاء من الدكتور ويشكره عليه ، ويعده بأن يبلغه لعائلته لأنه عزاء من القلب للقلب! فتحدثتُ هنا على لسان الدهقان في الرد!)

قبلـــــتُ عـــــزاءك فـــــي الراحلـــــة وأهـــــدي القبـــــولَ مـــــن العائلـــــة

شـــــكرنا العـــــزاء ، وذبنـــــا جـــــوىً وعـــــانى الجميـــــعُ مـــــن النازلـــــة

حَزنّـــــا علـــــى مـــــوت محبوبـــــةٍ وموكـــــبُ تشـــــييعها قافلـــــة

وعطـــــرَ جُثمانهـــــا أهلهـــــا بأكبُـــــدَ مِـــــن فقـــــدها ثاكلـــــة

وغســـــلها الكـــــل ، مـــــا قصـــــروا ولـــــم يـــــأكلوا أجـــــرة الغاســـــلة

وجـــــاءوا بمـــــاء وسِـــــدر ، ولـــــم تُفـــــارقْ جمـــــوعُهُمُ الحافلـــــة

كـــــأني بأطيافهـــــا تنثنـــــي علـــــى البهـــــو خارجـــــة داخلـــــة

تُـــــذكّرني بـــــالتي فارقـــــتْ ولمّـــــا تكـــــنْ فـــــي الـــــردى ســـــائلة

فتـــــدمعُ عينـــــي علـــــى مـــــن ثـــــوتْ وطـــــال انتحـــــابي علـــــى الراحلـــــة

وكابـــــدَ قلبـــــي اجتـــــرارَ الأســـــى ... فأمســـــى كمـــــا الـــــوردة الذابلـــــة

وصـــــارعتُ كربـــــي ومُـــــرّ الضـــــنا ... بـــــروح لمـــــا تلتقـــــي خاملـــــة

صـــــديقة عمـــــري ومعشـــــوقتي ... ومَـــــن لـــــي علـــــى هـــــذه الشـــــاكلة؟

تُفـــــارقني اليـــــومَ مُلتاعـــــة ... ونفســـــي لآهاتهـــــا حاملـــــة

وأيـــــن أخبـــــيءُ مكياجهـــــا ... وقِنينـــــة رِيحُهـــــا جائلـــــة؟

ودفتـــــر شـــــيكاتها والـــــدوا؟ ... وطعمتُهـــــا تنشـــــد الآكلـــــة؟

وكـــــأس الشـــــراب عليهـــــا بكـــــى ... بعـــــين لفـــــرط النـــــوى هاملـــــة؟

ويبكـــــي الســـــرير ، ويبكـــــي الغطـــــا ... بـــــأدمُعَ مُهتاجـــــةٍ هاطلـــــة

وغرفتهـــــا تشـــــتكي فقـــــدها ... وتســـــألُ عـــــن عـــــودة الراحلـــــة

وسشـــــوارها أخمـــــدتْ نـــــاره ... و(فيشـــــته) أصـــــبحتْ عاطلـــــة

وصـــــندوق صـــــابونها مُقفـــــلٌ ... فـــــأبئسْ بأيـــــدٍ لـــــه قافلـــــة!

وصـــــفتَ شـــــعوري الـــــذي لـــــم تكـــــن ... أشـــــرتَ إليـــــه ، ولـــــو فاصـــــلة

أراك شُـــــغلت بجُرمـــــي الـــــذي ... يتـــــوقُ لمحكمـــــةٍ عادلـــــة

تُحـــــاكمُ عبـــــداً طغـــــى وافتـــــرى ... ووجّـــــهَ آلتـــــه القاتلـــــة

وقـــــاد الحـــــروبَ بـــــلا غايـــــةٍ ... ولـــــم يـــــكُ يســـــأل مـــــا الحاصـــــلة؟

وســـــاق الجنـــــود إلـــــى حـــــتفهم ... فناقلـــــة خلفهـــــا ناقلـــــة

وألقـــــى القنابـــــل فـــــوق الـــــدنا ... ووجّـــــه نيرانـــــه الهائلـــــة

ودكّ الحُصُـــــون بـــــلا رحمـــــةٍ ... وكانـــــت إبادتـــــه الشـــــاملة

وأودعَ فـــــي الســـــجن مَـــــن قـــــاوموا ... وأصـــــدر أحكامَـــــه الباطلـــــة

وضـــــحّى بمليـــــون طفـــــل قضَـــــوْا ... ومجمـــــوعُهم ودّعَ العاجلـــــة

وتســـــألني اليـــــوم عـــــن قـــــتلهم ... عليـــــه أرى الأجـــــرَ فـــــي الآجلـــــة

لمجـــــد بـــــلادي عملـــــتُ لـــــذا ... جهـــــدتُ لأدركهـــــا فاضـــــلة

فهـــــوّنْ عليـــــك ، ولا تهجُنـــــي ... بلهجتـــــك الفجـــــة العاذلـــــة

وتســـــألني رحمـــــة بـــــالورى ... كرحمـــــة كلبتنـــــا الراحلـــــة

وهـــــل أدركـــــوا شـــــأنها لحظـــــة ... لتُـــــدركهم رحمتـــــي الكاملـــــة؟

أراك تُغـــــالط فيمـــــا تـــــرى ... فغيّـــــرْ مفاهيمـــــك الجاهلـــــة

ولا تـــــكُ فـــــي الحكـــــم مســـــتنكفاً ... ودعـــــك مـــــن الفتنـــــة الهازلـــــة

وراجـــــعْ قصـــــيدَك ، كُـــــنْ مُنصـــــفاً ... وزايـــــل طريقتـــــك الخاتلـــــة

أرى (ســـــبوت بنـــــت ميلـــــي) غـــــادة ... بمليـــــون مـــــنكم بـــــلا غائلـــــة

غداً يتحدث الرطب! – مساجلة عشماوية

(يُشخص الدكتور العشماوي أحوالنا العجيبة ، وينتحب على ما صرنا إليه من مآلات مبكية! ولكنه لا يتمادى مع الشجون ولا يتماهى مع الأحزان ولا يُضخم من شأن الكروب! بل يرسم صورة مثلى للتفاؤل على عادته! فكانت قصيدته: (غداً يتحدث الرطب!) مزيجاً من تشخيص الداءات ووصف الأدوية! فكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (غداً يتحدث الرطب!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ أحوالنا خير وصف! يقول مطلعها:

حـــــروفُ الشـــــعر تنتحـــــبُ ... فـــــــلا فكـــــــرٌ ، ولا أدبُ

وأوزانـــــــــــي معلقـــــــــة ... فـــــلا زحـــــفٌ ، ولا خبـــــب

وينطلق الدكتور العشماوي من وصف حاله مع القريض إلى رسم صورةٍ عذبةٍ للتفاؤل فيقول:

فلـــــولا الليـــــلُ مـــــا رقصـــــتْ ... علـــــى أهـــــدابنا الشـــــهبُ

ألا يـــــــا جـــــــذعَ نخلتنـــــــا ... غـــــداً يتحـــــدث الرطـــــب

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً الأحوال وراسماً صورة مثلى للتفاؤل!)

قريضـــــــي بـــــــات يكتئـــــــبُ ... وبـــــــالأحزان يختضـــــــبُ

وتلفحُـــــــــــه لواعجُـــــــــه ... فيبكـــــــي ، ثـــــم ينتحـــــب

ويجتـــــــر الجـــــوى أســـــفاً ... فيأســـــى ، ثـــــم يضـــــطرب

ويهتـــــــاجُ العـــــروضُ بـــــه ... فيعنـــــو الـــــوقصُ والخبـــــب

وتمكـــــــو كـــــل قافيـــــةٍ ... وينـــــأى الـــــردف والســـــبب

ويشـــــقى الحـــــرفُ مبتئســـــاً ... ويأســـــى العلـــــمُ والأدب

علـــــى أحـــــوال أدؤرنـــــا ... وقـــــد غصـــــتْ بهـــــا الكُـــــرَب

علـــــى الأوضـــــاع جنـــــدلها ... عليهـــــا اللهـــــو واللعـــــب

وأغضـــــبتِ المليـــــك بمـــــا ... تُخالفـــــه وتحتـــــرب

فلـــــم تحكـــــم بشِـــــرعته ... لـــــذا عصـــــفتْ بهـــــا النـــــوب

وقـــــد ظفـــــر العـــــداة بهـــــا ... فهـــــذي أرضـــــها اغتصـــــبوا

وعـــــاثوا فـــــي مناكبهـــــا ... لهـــــم فـــــي ســـــاحها الغلـــــب

وأدؤرنـــــا لهـــــم تبـــــعٌ ... فهـــــم رأسٌ ، وذي ذنـــــب!

غـــــــدتْ فـــــــي ذيـــــــل قافلـــــــةٍ ... وغـــــــاب الصـــــــيتُ والحســـــــب

وزال المجـــــــدُ ، مـــــــا ارتفعـــــــتْ ... لـــــــه الرايـــــــاتُ والطنـــــــب

وماتـــــــت هيبـــــــة وصُـــــــوَىً ... وعـــــــاش الإســـــــمُ واللقـــــــب

وضـــــــاعت نخـــــــوة شـــــــهدتْ ... بهـــــــا الأزمـــــــاتُ والحقـــــــب

وقـــــــال الغـــــــربُ كِلمتـــــــه ... وأدوْرنـــــــا لهـــــــا خطـــــــب

ولكـــــــنْ كِلمـــــــة الخبثـــــــا ... لهـــــــا الأســـــــيافُ والليلـــــــب

وكِلمتنـــــــا لهـــــــا صـــــــفدٌ ... وتحـــــــبسُ بأســـــــها الكُتُـــــــب

وللأعـــــــداء صـــــــولتُهم ... وهـــــــذا الحـــــــق مكتســـــــب

نقلـــــــدهم ، ونغـــــــبطهم ... ونفعـــــــل كـــــــل مـــــــا ارتغبـــــــوا

فـــــــنطعم مثلمـــــــا طعمـــــــوا ... ونشـــــــرب مثلمـــــــا شـــــــربوا

ونقـــــــرأ مثلمـــــــا قـــــــرأوا ... ونكتـــــــب مثلمـــــــا كتبـــــــوا

ونســـــــكتُ مثلمـــــــا ســـــــكتوا ... ونخطـــــــب مثلمـــــــا خطبـــــــوا

ونخســـــــر مثلمـــــــا خســـــــروا ... ونكســـــــبُ مثلمـــــــا كســـــــبوا

ونـــــــدرس مثلمـــــــا درســـــــوا ... ونحســـــــب مثلمـــــــا حســـــــبوا

ونمكـــــــث حيثمـــــــا مكثـــــــوا ... ونـــــــذهب حيثمـــــــا ذهبـــــــوا

ونبعـــــــد حيثمـــــــا بعـــــــدوا ... ونقـــــــرب حيثمـــــــا قربـــــــوا

ونكـــــــره كـــــــل مـــــــا كرهـــــــوا ... ونرغـــــــب كـــــــل مـــــــا رغبـــــــوا

ونـــــــأمنُ مثلمـــــــا أمنـــــــوا ... ونرهـــــــبُ مثلمـــــــا رهبـــــــوا

ونرضـــــــى مـــــــا العـــــــداة رضـــــــوا ... ونغضـــــــب مثلمـــــــا غضـــــــبوا

ونســـــــمُر مثلمـــــــا ســـــــمروا ... ونلعـــــــبُ مثلمـــــــا لعبـــــــوا

ونســـــــتهدي طـــــــريقتهم ... ونـــــــدأب مثلمـــــــا دأبـــــــوا

وإن ركبـــــــوا غرائـــــــزهم ... ركبنـــــــا مثلمـــــــا ركبـــــــوا

وإن قـــــــالوا وقـــــــد كـــــــذبوا ... كـــــــذبنا مثلمـــــــا كـــــــذبوا

وإن هجـــــــــــروا مـــــــــــدائنهم ... هربنـــــــا مثلمـــــــا هربـــــــوا

وإن ســـــــلبوا الحقـــــــوق ضـــــــحىً ... ســـــــلبنا مثلمـــــــا ســـــــلبوا

وإن عمـــــــدوا إلـــــــى طـــــــرب ... طربنـــــــا مثلمـــــــا طربـــــــوا

وإن لاذوا بمقتلـــــــــــــــــــــةٍ ... لنـــــــا التقتيـــــــلُ منقلـــــــب

وإن جُـــــــــذبوا لمعصـــــــــيةٍ ... لنـــــــا العصـــــــيانُ منجـــــــذب

وإن عجبـــــــــوا لمســـــــــألةٍ ... عجبنـــــــا مثلمـــــــا عجبـــــــوا

وإن صـــــــــحبوا أراذلهـــــــــم ... صـــــــحبنا مثلمـــــــا صـــــــحبوا

وإن صـــــــــلبوا بمعتقـــــــــدٍ ... صـــــــلبنا مثلمـــــــا صـــــــلبوا

كأنـــــــــا إذ نقلـــــــــدهم ... نـــــأى عـــــن شـــــعبنا اللبـــــب

نتيـــــــهُ بهـــــــم ونُكْبـــــــرهم ... إلـــــــى أن مســـــــنا الـــــــودب

زللنـــــــــا إذ نتـــــــــابعهم ... ونـــــأتي كـــــل مـــــا ارتكبـــــوا

فهـــــل مـــــن توبـــــةٍ وتُقـــــىً ... بهـــــا للحـــــق ننجـــــذب؟

ونلفـــــظ حصـــــرم الأعـــــدا ... إذا مـــــا راقنـــــا العنـــــب!

ونطـــــرحُ دقلنـــــا أرضـــــاً ... إذا مـــــا شـــــاقنا الرطـــــب

ونرضـــــي الله خالقنـــــا ... ونعمـــــل ، ثـــــم نحتســـــب

ونطـــــوي شـــــر غفلتنـــــا ... وأجـــــرَ الله نرتقـــــب

ونقلـــــو الشـــــك نرجمـــــه ... فمـــــاذا أجـــــدتِ الريـــــب

يمـــــين الله نحـــــن لنـــــا ... علـــــى أعـــــدائنا الغلـــــب

ونصـــــرُ الله مـــــدخرٌ ... إذا قمنـــــا بمـــــا يجـــــب

وتقـــــوى الله عُـــــدتنا ... وهـــــدْيُ (المصـــــطفى) ســـــبب!

في مدح الرسول! – مساجلة عشماوية

(في مدح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تكفي مُعلقات تلو مُعلقات! كانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (في مدح الرسول!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ رسول الله ورسالته خير وصف! يقول مطلعها:

هــلّ الهــلالُ فكيــف ضــل الســاري؟ وعــلامَ تبقــى حَيــرة المحتــار؟

ضــحك الطريــقُ لســالكيه فقــل لمــن يلــوي خطــاه عــن الطريــق: حــذار!

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى بيان حقيقة الرسالة المحمدية فيقول:

علمتنــا معنــى الــولاء لربنــا والصــبرَ عنــد تــزاحم الأخطــار

ورســمت للتوحيــد أكمــلَ صــورة نفضــتْ عــن الأذهــان كــل غبــار

فرجاؤنــا ودعاؤنــا ويقيننــا وولاؤنــا للواحــد القهــار

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً رحمة الله للعالمين – صلى الله عليه وسلم -!)

طلــع الصــباحُ علــى الــورى والــدارِ وأبــادتِ الظلمــاءَ شــمسُ نهــارِ

والنــورُ غطــى الأرضَ حتــى أشــرقتْ أيسُــودُ دَيجــورٌ مــع الأنــوار؟

وتبســمتْ أصــقاعُ (مكــة) كلهــا بعــد انهمــار الســيل بالأمطــار

وأتــى النمــاءُ لبيئــةٍ كــم أجــدبتْ فــإذا بهــا غمــرتْ بخيــر ثِمــار

والخيــرُ عــم الــدار بعــد رحيلــه واستبشــرتْ بــالخير سُــوحُ الــدار

بعــث (النبــي) فيــا خليقــة أبشــري وتجلببــي بالشــرع خيــر إزار

لا لاتَ ، لا عُــزى ، ولكــنْ مــنهجٌ يســمو بهــم للواحــد الجبــار

ســيُجدد المُختــار ديــن مليكــه وســيرتقي الإســلامُ بالمختــار

ســيودعُ الأقــوامُ باطــلَ مَــن مَضــوْا وسيُسْــلمون وجــوههم للبــاري

ســيُودعون سُــلومَهم ورُســومَهم تلــك التــي بقيــتْ مــدى الأعصــار

وســـــتنتهي عـــــاداتُهم إنْ أســـــلموا ... كـــي يُحشـــروا فـــي زمـــرة الأبـــرار

وســـتنمحي الأعـــرافُ مـــا ارتفعـــتْ بهـــم ... عاشـــوا بهـــا كالغيّـــب الحُضـــار

جـــاء النبـــيُ بشِـــرعةٍ وَضـــاءةٍ ... لتُجنـــبَ الهلكـــى لهيـــبَ النـــار

جـــاءتْ لتـــرحم مَـــن أنـــاب لربـــه ... وأقـــام ديـــن الخـــالق الســـتار

جـــاءتْ لتُنـــذر مَـــن تكبّـــر أو طغـــى ... وتُقـــيمَ حُجتهـــا علـــى الكفـــار

جـــاءتْ كمثـــل البـــدر ينشـــرُ نـــوره ... متألقـــاً فـــي البيـــد والأمصـــار

نســـخَتْ تـــراث الأنبيـــاءِ جميـــعِهم ... فتفـــردتْ بـــدقائق الأســـرار

قصّـــتْ علينـــا عـــن أنـــاس قـــد مضـــوا ... دُرراً مِـــن الأنبـــاء والأخبـــار

وأتـــتْ بأحكـــام إذا مـــا طبقـــتْ ... ينجـــو مُطبقهـــا مـــن الأخطـــار

وانظـــر لأحـــوال الـــورى مـــن قبلهـــا ... أعـــداءَ عاشـــوا عيشـــة الأشـــرار

لا شـــيء يَجمعُهـــم ســـوى أهـــوائهم ... فتمثلوهـــا فـــي أذىً وضِـــرار

وتمرغـــوا فـــي الجاهليـــة والشـــقا ... فـــي شـــر عـــيش مُـــؤْذن بخســـار

وأدوا البنـــاتِ ، ولـــم يُراعـــوا حُرمـــة ... خـــافوا الفضـــيحة تنتهـــي بالعـــار

وخمـــورَهم شـــربوا فغالـــت وعـــيَهم ... فاستســـلموا للـــراح والخمّـــار

واستبســـلوا فـــي حـــرب كـــل فضـــيلةٍ ... وتمسّـــكوا جـــداً بأخـــذ الثـــار

وأتـــوا بمَيسِـــرهم ليُقـــرع بيـــنهم ... بـــأوامر الرهبـــان والأحبـــار

وإذا القِمـــار بقـــده وقديـــده ... أبـــئسْ بقـــوم جُنـــدِلوا بقِمـــار!

واستقســـمَ الأقـــوامُ بـــالأزلام ، هـــل ... تـــتحكمُ الأزلامُ فـــي الأقـــدار؟

وســـبيلهم قطعـــوا ، ولـــم يتمثلـــوا ... خلـــقَ الأكـــارم أو حقـــوق الجـــار

وأتـــوْا مَنـــاكرَ - فـــي النـــوادي - جهـــرة ... ومَـــن الـــذي يقـــوى علـــى الإنكـــار؟

وتعبـــدوا الأصـــنامَ أيـــن عقـــولهم؟ ... أســـفي علـــى الألبـــاب والأبصـــار!

حتـــى أتـــاهم بالهدايـــة (أحمـــدٌ) ... فمحـــا الضـــلالَ وســـيءَ الأفكـــار

وأعـــــاد للـــــدنيا ربيـــــعَ حياتهـــــا ... إذ جـــاء (جبريـــلٌ) بصـــحن الغـــار

ويقـــول: (إقـــرأ) يـــا محمـــد ، فـــاعترى ... قلـــبَ النبـــي الخـــوفُ دون قـــرار

ويُعيـــدها فيقـــول لســـتُ بقـــارئ ... والقلـــبُ مرتجـــفٌ مـــن الإحصـــار

فيعيـــدُها (اقـــرأ) ، والفـــؤادُ بـــه جـــوىً! ... اقـــرأ بإســـم الواحـــد القهـــار

هـــو مـــن بـــرا الإنســـان مـــن علـــق إلـــ ... ـــهُ العـــالمين ، وجـــلّ شـــأن البـــاري!

هـــو أكـــرمٌ ، هـــو علـــم الإنســـانَ مـــا ... لـــم يـــدر ، عـــز وجـــل مـــن غفـــار!

ودعـــا النبـــيُ إلـــى الهدايـــة قومَـــه ... مـــتحملاً مـــا كـــان مـــن أضـــرار

فأطـــاع قـــومٌ مخلصـــون أماجـــدٌ ... أكـــرمْ بأفـــذاذ مـــن الأخيـــار!

وعصـــتْ فئـــامٌ أظهـــرتْ إعراضـــها ... لمـــا أصـــرت غايـــة الإصـــرار

ألا تكـــون مـــن النبـــي وحزبـــه ... بـــل أمعنـــتْ فـــي البُعـــد والإدبـــار

ثـــم التقـــى الجمعـــان فـــي ســـاح الـــوغى ... وجـــرتْ دمـــاءٌ مثـــلُ نهـــر جـــار

وعلـــى هُـــدى الإســـلام ماتـــت فرقـــة ... وُعِـــدتْ علـــى هـــذا بأشـــرف دار

وعلـــى الضـــلال المحـــض ماتـــت فرقـــة ... إذ إنهـــم وُصِـــموا بالاســـتكبار

رضـــيَ المليـــكُ عـــن الصـــحابة هـــاجروا ... وعـــن التقـــاة الصـــفوة الأنصـــار

يـــا رب صـــل علـــى النبـــي المصـــطفى ... مـــادام ليـــلٌ جـــاء بعـــد نهـــار!

وعلـــى الأكـــارم آل بيـــت (محمـــدٍ) ... والتـــابعين – لنهجـــه - الأطهـــار

لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية

(جعل العشماوي عنوان قصيدته نذيراً للظالمين ليعتبروا بما هم فيه من تجبر وغطرسة وظلم! وتفاءل بالخير والبشرى رغم كل هذه الدياجي وتلك المدلهمات! والبشرى أن يكون فرعون موسى عبرة وآية لمن يأتي بعده على نفس منواله إلى قيام الساعة! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (لتكون لمن خلفك آية!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفت انتقام الله من الطغيان والفرعنة وصفاً دقيقاً! يقول مطلعها:

للنـــــاس مـــــع الظلـــــم حكايـــــة ... وبدايـــــة ســـــردٍ ونهايـــــة

يبـــــدؤها الظـــــالم منطلقـــــاً ... ليُحقـــــق بـــــالظلم الغايـــــة

وينطلق الدكتور العشماوي متناولاً العبرة والعظة ، إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ رائعة فيقول:

فتجـــــيء الضـــــربة تجعلـــــه ... يتـــــرنحُ مـــــن غيـــــر عنايـــــة

والكـــــون يرتـــــل قرآنـــــا ... يمنحنـــــا نـــــوراً وهدايـــــة

فـــــاليوم ننجيـــــك ببـــــدنكْ ... لتكـــــون لمـــــن خلفـــــك آيـــــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ومبيناً العبرة والعظة!)

النـــــاس لهـــــا الظلـــــمُ هوايـــــة ... ولـــــه صـــــنعوا شـــــر بدايـــــة

صـــــنعوا بالصـــــمت جبـــــابرة ... فـــــازدادوا شـــــراً وإذايـــــة

رضـــــخوا للظلـــــم وللســـــوآى ... فانتعشـــــتْ للظلـــــم بدايـــــة

وانصـــــاعوا للظـــــالم طوعـــــاً ... فـــــي أشـــــقى حـــــال وحكايـــــة

وطـــــوتْهم أحـــــداثٌ شـــــتى ... وشـــــكوا ثِقـــــل العـــــبء شـــــكاية

وأطـــــاعوا للقهـــــر ، فـــــذلوا ... وارتفعـــــتْ للطـــــاغي رايـــــة

فتعبـــــدهم فـــــي منشـــــطه ... والمكـــــره ، فـــــازداد غوايـــــة

ومـــــن المـــــال لقـــــد جـــــرّدهم ... إذ أتقـــــن ســـــطواً وجبايـــــة

ومحـــــا بـــــالجبر كـــــرامتهم ... ولعـــــزتهم خـــــط نهايـــــة

والســـــدنة أطـــــروه ومـــــدحوا ... والمـــــدحُ لـــــدى العيـــــر هوايـــــة

رفعـــــــوه ، وقـــــــالوا: ســـــــيدنا ولـــــــه البيعـــــة بعـــــدُ ولايـــــة

منحـــــــوه الألقـــــــابَ العليـــــــا تصـــــــريحاً لـــــم تحـــــو كنايـــــة

فرآهـــــــا حقـــــــاً مكتســـــــباً مـــــا فيـــــه إذا قِيـــــلَ دعايـــــة

وحمـــــــى باطلـــــــه منتقمـــــــاً بـــــئس الظلـــــم ، وبـــــئس حمايـــــة

ورأى مـــــــن رفعـــــــوه ليوثـــــــاً أولاهـــــــم عطفـــــــاً ورعايـــــة

وهـــــــدى للفتنـــــــة شـــــــرذمة بئســـــــتْ شـــــــرذمة وهدايـــــة

لكـــــــن هـــــــل يبقـــــــى أزمنـــــــة وكـــــــأن لـــــــه بعـــــــدُ وصـــــــاية

كـــــــلا ، بـــــــل أمهـــــــل واســـــــتوفى وســـــــيؤخذ مـــــــن دون نجايـــــة

كـــــــم عنـــــــت للجاهـــــــل فـــــــرصٌ ليزيـــــــل عـــــــن العـــــــين غشـــــــاية!

ويُحاســـــــب نفســـــــاً كـــــــم فجـــــــرتْ إذ تـــــــؤثر جهـــــــلاً وعمايـــــــة

وأخيـــــــراً كملـــــــتْ ســـــــيرتُكم واكتملـــــــتْ فـــــــي الســـــــرد روايـــــة

نجـــــــى بـــــــدنك ربٌ حكـــــــمٌ لتكـــــــون لمـــــــن خلفـــــــك آيـــــــة!

ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية

(قال الدكتور العشماوي لطفلة سألته العيدية يوم العيد: ليس هذا عيدي! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (ليس هذا عيدي!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي خص بها الطفلة يوم غلبت أحزانُه فرحته بالعيد! يقول مطلعها:

قـــابلتْني فـــي فرحـــةٍ بالتحيـــة ... ولهـــا بســـمة علـــى الثغـــر حيـــة

خطوهـــا راقـــصٌ تقـــول ســـروراً ... هـــا هـــو العيـــد ، جئـــتُ أبغـــي الهديـــة

وينطلق الدكتور العشماوي بعد وصف شعوره واعتذاره للبنت إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ جميلةٍ فيقول:

لـــيس هـــذا عيـــدي ، فـــإن جراحـــي ... لـــم تـــزل يـــا حبيبـــة حيـــة

لـــيس هـــذا عيـــدي ، ولكـــن عيـــدي ... أن أرى أمتـــي تعـــود أبيـــة

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، وواصفا العيد بحق! وتخيلتُ كأن هذه الطفلة التي جاءته يوم العيد قد حاورته ، ثم انصرفت لتوها من عنده فالتقت بي ، وطلبتْ مني ذات الطلب (العيدية) فاعتذرت لها بذات الاعتذار! وأعطيتُها عيديتها وبقيت في أحزاني التي لا تدرك الطفلة منها شيئاً! ولكنني لم أدر بعدُ هل أعطاها الدكتور العشماوي عيديتها أم لا!)

أحرجتْنـــي فـــي العيـــد هـــذي البُنيـــة ... يـــومَ جـــاءت ترجـــو العطـــا والهديـــة

حيـــث قالـــت: عِيـــديتي أيـــن؟ قـــل لـــي! ... أوَليســـت للبـــذل عنـــدك نِيـــة؟

كنـــتَ مثلـــي بـــالأمس طفـــلاً صـــغيراً ... فـــي نهـــار الأعيـــاد يبغـــي العطيـــة

لا تُؤاخـــذني ، لا تـــرقْ مـــاء وجهـــي ... لا تـــذل نفســـاً أتتْـــك أبيـــة

أوَلـــم يَشْـــرع ربنـــا العيـــدَ فرْحـــاً ... كـــي نعـــيش بعـــضَ الليـــالي الهنيـــة؟

قلـــتُ: مهـــلاً ، واستبصـــري واســـتفيقي ... مِـــن سُـــباتٍ يُـــودي بنـــا يـــا بُنيـــة!

أي عيـــدٍ والأرضُ ضـــاقت علينـــا ... وعليهـــا تُهـــيمنُ الجاهليـــة؟

أي عيـــدٍ أمـــا رأيـــتِ الضـــحايا؟ ... أنـــتِ أيضـــاً بـــين الضـــحايا ضـــحية!

والـــدماءُ تســـيلُ شـــرقاً وغربـــاً ... والرزايـــا رَزيّـــة فرزيّـــة!

والحـــروبُ تجتـــاحُ قـــومي وداري ... حيـــث عـــادت مطـــامعُ القيصـــرية!

والـــــديارُ تنعـــــى رحيـــــلَ الأهـــــالي ... فـــــي زمـــــان تعمّـــــه الفوضـــــوية

أي عيـــــــدٍ ونحـــــــن نقتـــــــات ذلاً ... بعـــــد أن أصـــــبحنا بـــــدون هويـــــة؟

أي عيـــــدٍ وأمـــــة الحـــــق ضـــــاعت ... فـــــي متاهـــــات الجهـــــل والعُنصـــــرية؟

أي عيـــــدٍ والحـــــق يُســـــلبُ جهـــــراً ... وعلينـــــا تُمثَّـــــلُ المســـــرحية؟

أي عيـــــدٍ ونحـــــن مـــــوتى ضـــــمير ... وتعـــــيشُ فـــــي لهوهـــــا الأكثريـــــة؟

هـــــل حيـــــاة والمُـــــدلهماتُ شـــــتى ... والـــــرؤوسُ أمامهـــــا البندقيـــــة؟

لـــــيس هـــــذا عيـــــدي ، فلســـــتُ ســـــعيداً ... فاســـــعدي أنـــــتِ ، وافرحـــــي يـــــا صـــــبية!

إن عيـــــدي يـــــومَ انتصـــــار المعـــــالي ... ويســـــود الإســـــلامُ كـــــل البريـــــة

عنـــــدما ترقـــــى أمتـــــي وتُعـــــافى ... وتعـــــيشُ بـــــين البرايـــــا تقيـــــة!

يـــــومَ تحيـــــا بالـــــدين سَـــــمْتاً وهـــــدياً ... لتكـــــون مرموقـــــة وقويـــــة

لـــــيس هـــــذا عصـــــرَ الضـــــعاف بَتاتـــــاً ... إذ يبيتـــــون للطـــــواغي مَطيـــــة

إن يعـــــدْ للـــــرحمن قـــــومٌ بصـــــدق ... لأتـــــى النصـــــرُ دون أدنـــــى رويّـــــة!

شمطاء – مساجلة عشماوية

(شمطاء وصفها العشماوي وصف الشعراء الأقدمين! فكان الوصف دقيقاً جداً! وقليلاً ما تطرق الدكتور العشماوي للوصف! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (مادلين!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ العجوز الشمطاء الحيزبون الدردبيس خير وصف! يقول مطلعها:

مـــا بالهـــا أقبلـــتْ مـــن غيـــر توقيـــتِ تســـيرُ مـــا بـــين تصـــفيق وتصـــويتِ

رأيتُهـــا لا رعـــى الـــرحمنُ صـــورتها إنســـانة أقبلـــتْ فـــي جســـم خرتيـــت

وينطلق الدكتور العشماوي في وصفه لتلك الشمطاء داعياً الله العلي القدير أن يجنبنا شرورها فيقول:

فقلـــــتُ: يـــــا رب جنبنـــــا مكائـــــدها واكتـــب لنـــا النصـــرَ فـــي حفـــظ اليواقيـــت

يـــا كفـــرَ جـــالوتَ لا تفـــرحْ ، فســـوف تـــرى مـــا ســـوف يصـــنعه إيمـــان طـــالوت!

إن هذه العجوز الشمطاء كم ظلمتْ وكم سفكت دماءً بغير حق! وكم هدمت من بيوت! وإن لم ننتصر للمظلومين منها فما قيمة الشعر؟! وما أكثر المظلومين في زماننا ، والذين لا يستطيعون أن يظفروا بحقوقهم! وكم يرى الناس من إنسان محترم يُنتهك عِرضه وتُداس كرامته وشرفه ويسلب ماله ويُسفك دمه ، ثم لا يجد من ينصره أو من يقف بجانبه ، وأصبح هذا الحق والواجب ضائعاً وغريباً في حياتنا. قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرا} ، وقال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري). قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "قوله: «لا يُسلمه» أي لا يتركه مع من يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم" (فتح الباري - 5 / 97). ويقول صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ، ويُنتهك فيه من حرمته ، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه ، ويُنتهك فيه من حُرمته ، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» (رواه أحمد). وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أُذِلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذلّه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة» (رواه أحمد بسندٍ حسن)! والله تعالى يقول: {لُعِنَ ٱلذين كَفَرُواْ مِن بني إسرائيل عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذٰلك بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يتنَـٰهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لبئس مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» (حسنه الألباني

في صحيح الترمذي. ومن هذا المنطلق سخر العشماوي الشاعر قلمه للدفاع عن المظلومين الذين لا ناصر بعد الله تعالى لهم! وأخذ يندد بجرائم الظالمين في أكثر من قصيدة! أسأل الله تعالى أن تكون قصائده جسراً له ولأهله ولذويه ولطلبته ولقرائه إلى جناة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر! وأعلم علم اليقين أن هذه المساجلة الشعرية دون قصيدة العشماوي ولكن يكفيني شرف المحاولة الذي أدندن حوله عندما أعارض أصحاب المقام لرفيع من الشعراء الأجلاء! فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، متخيلاً المرأة تمتدح الدكتور العشماوي بشدة وتراه وصفها ووصف أفعالها وأقوالها وصفاً دقيقاً ، يعجز عنه أقرب الناس إليها! وزاد من فرط إعجابها به وبقصيدته - التي تُرجمتْ لها إذ هي شمطاء عجمية - التأمين على دعائه!)

أكـــرمْ بوصـــفٍ مِـــن الإبريـــز منحـــوتِ ... ضـــاءتْ قلائـــدُهُ مثـــلَ اليواقيـــتِ

أصـــبتَ فـــي الوصـــفِ ، مـــا خانتـــك دِقتـــهُ ... بكـــل جـــدٍ ، فلـــم تعمـــدْ لتنكيـــت!

ولـــم تغـــبْ عنـــك مِـــن وصْـــفي خريدلـــة ... ولـــيس وصـــفك لـــي عنـــدي بممقـــوت

لـــيَ المكانـــة فـــي دنيـــا الألـــى فســـقوا ... ولـــي مَراســـيمُ تصـــفيق وتصـــويت

كـــل الممالـــك لـــي ومَـــن يُقـــيمُ بهـــا ... لا فـــرق بـــين (نيويـــورك) و(بيـــروت)!

ولا أرى صـــــورتي تســـــرُ ناظرهـــــا ... كأنهـــا نســـختْ مِـــن شـــكل خرتيـــت

وسُـــمعتي أســـنتْ ممـــا ابتليـــت بـــه ... مِـــن اتبـــاع ســـبيل الظـــالم النـــوتي

أوردتُ نفســـــي عـــــذابات تُســـــربلها ... فعشـــتُ فـــي قلـــق عـــاتٍ وتشـــتيت

فكـــم هـــدمتُ ديـــاراً فـــوق ســـاكنها ... وشـــاهدَ النـــاس آلافَ التوابيـــت!

وكـــم حرقـــتُ قـــرىً بـــدون مرحمـــة ... ســـراً وجهـــراً بنيـــران الـــدناميت!

وكـــم ســـفكتُ دمـــاءً واغتبطـــتُ بهـــا ... كـــأن أصـــحابَها بعـــضُ الكتاكيـــت!

وكـــم هتكـــتُ فـــروجَ المُحصـــنات ضـــحىً ... مُقابـــلَ المـــال والإســـكان والقـــوت

وكـــم ســـحقتُ حضـــاراتٍ لهـــا قـــدمٌ ... فأصـــبحتْ خبـــراً يُـــروى بتبكيـــت

وكـــم قتلـــتُ بـــلا حصـــر ولا عـــددٍ ... فـــي شـــرق (بغـــدادَ) أو غربـــي (تكريـــت)

خلقـــتُ للشـــر لا للخيـــر أحســـبني ... أحيـــا الحيـــاة علـــى نهـــج الطواغيـــت

كفـــاي: كـــفٌ بهـــا الســـكينُ مُشـــرعة ... تحـــز جيـــداً طغـــى بـــأمر (جـــالوت)

وأختُهـــا أمســـكت بـــالرأس فـــي صـــلفٍ ... كأنهـــا فـــي التلاحـــي رأس (كتكـــوت)!

وبالـــدما خضـــبتْ كفـــاي عـــن رغـــب ... واللـــونُ قـــان كمثـــل الـــورد والتـــوت

ولـــي أطايـــبُ مـــا أريـــدُ مِـــن طعُـــم ... وللعِـــدا مُـــر زقـــوم وحَلتيـــت

ولـــي كـــلامٌ لـــه فحـــوى ومَـــأثرةٍ ... فهـــل بُليـــتُ بهـــاروتٍ ومـــاروت؟

وأســـتميلُ بـــه مَـــن كـــان عارضـــني ... كـــي لا أرى أبـــداً آثـــار تعنيـــت

عنـــدي الحلـــولُ لمـــن أمســـى يُنـــاوئني ... مِـــن كـــل حـــل مِـــن الإرغـــام منحـــوت

والبغـــي عنـــدي لـــه بـــين الـــورى حِيَـــل ... كأنهـــا عُلبـــتْ طوعـــاً بحـــانوت

ومَـــن تعقبنـــي فـــلا حيـــاة لـــهُ ... ولـــيس يُرعبنـــي تهديـــدُ (هلفـــوت)!

والعـــم ســـامٌ كفـــاني مَـــن يُقاسِـــمني ... دَورَ البطولـــة مِـــن عـــاتٍ وطـــاغوت

إنـــي تفـــردتُ بالطغيـــان فـــي زمـــن ... يشـــقى الأنـــامُ بـــه مِـــن العفاريـــت

ومِـــن كلامـــك (جـــالوتٌ) لـــه عِـــدَة ... فيهـــا يؤدبُـــه رجـــالُ (طـــالوت)!

إنـــي بهـــذا الـــذي شخصـــتَ مؤمنـــة ... لكـــنْ أخـــالفُ فـــي تحديـــد توقيـــت

فلـــيس جيلـــك هـــذا ســـوف يهزمُنـــي ... أبـــئس بجيـــل بجُـــبن الـــذات مَنعـــوت!

إنـــــي أراه إذا حَللتـــــه بَلمـــــاً ... فهـــل حيـــاة لـــه بجانـــب الحـــوت؟

إنـــي لمـــا قلتـــه عنـــي لشـــاكرة ... كأنمـــا دُررٌ لفـــتْ بيـــاقوت

علـــى دعائـــك قـــد أمنـــتُ فـــي شـــغفٍ ... ومـــا خصصـــتُك يـــا هـــذا بتبكيـــت

إن كنـــتُ لســـتُ أعـــي فحـــوى قصـــيدتكم ... لكنهـــا تُرجمـــتْ بـــدون تفليـــت

عفريتنـــا تـــرجمَ الألفـــاظ ، أوضـــحَها ... أنعـــمْ بفـــذٍ علـــى التحقيـــق نفريـــت

لا شـــيء نجهلـــه ممـــا تُســـطره! ... لاهوتُنـــا اليـــوم مَحمـــيٌ بناســـوت!

إنـــي لمُشـــفقة عليـــك والهـــة ... واهـــاً لعبـــدٍ بمـــا يلقـــاه مكبـــوت

لـــئن ذممـــت ، فأســـرابُ القطـــا مَـــدحوا ... فمـــا لشـــعرك تـــأثيرٌ علـــى صِـــيتي!

مشاهد من يوم القيامة! – مساجلة عشماوية

(في وصف يوم القيامة لا تكفي مُعلقات تلو مُعلقات! وصف الدكتور العشماوي بعض مشاهد من يوم القيامة في قصيدة له تحمل العنوان ذاته: (مشاهد من يوم القيامة) ، فوفقه الله توفيقاً كبيراً حيث أصاب في الوصف! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (مشاهد من يوم القيامة!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ يوم القيامة خير وصف! يقول مطلعها:

وقفـــتْ جميـــعُ مشـــاعري تتأمـــلُ وفمـــي عـــن النطـــق المبـــين معطـــلُ

مـــا كنـــتُ فـــي حُلـــم ولا فـــي يقظـــةٍ بـــل كنـــتُ بـــين يـــديهما أتململـــل

وينطلق الدكتور العشماوي من الحال التي كان فيها إلى وصف بعض مشاهد القيامة ثم يختم فيقول:

وهنـــا وقفـــتُ وفـــي فـــؤادي ذُوحـــة تحنـــو علـــيّ غصـــونها وتُظلـــل

هـــي روضـــة الإيمـــان يجـــري ماؤهـــا عـــذباً ، ويشـــدو فـــي رباهـــا البُلبُـــل

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وواصفاً يوم القيامة وعبرة الموت!)

حـــارَ النهـــى فيمـــا عليـــه ســـيُقبِلُ والقلـــبُ مـــن ثِقـــل المواجـــع مُثقـــلُ

والـــنفسُ أدمعهـــا مصـــيرٌ مـــبهمٌ كانـــت بـــه بـــين الـــورى لا تحفـــل

والـــروحُ ســـربلها شـــعورٌ مقلـــقٌ مـــاذا يخبـــئ يـــا تُـــرى المســـتقبل؟

والخـــاطرُ الملتـــاعُ حطمـــه الجـــوى فمضـــى يُحولـــق تـــارة ويحوقِـــل

والأمنيـــاتُ تبعثـــرتْ لـــم تتخـــذ مـــأوىً لهـــا ، فـــاليوم عـــز المنـــزل

مَـــن عـــاش تُلهمـــه القيامـــة درســـها أتغـــره الـــدنيا عليهـــا يُقبـــل؟

ولـــه احتضـــارٌ لـــيس يعلـــمُ حِينـــه وبمشـــهدِ الســـكَرات حتمـــاً يكمُـــل

أتكـــون خاتمـــة الســـعادة حظـــه ولـــه بهـــا مُتعلـــقٌ وتبتـــل؟

أشـــهادة التوحيـــد آخـــرُ قولـــه أم لفظهـــا أمســـى يُـــرادُ فيعضـــل؟

والقبـــر هـــل هـــو روضـــة؟ أم حفـــرة؟ أيُجـــاوبُ الملكـــين؟ أم يتزلـــزل؟

وكتابُـــه بيمينـــه هـــو آخـــذ؟ أم بالشـــمال وذا يشـــينُ ويُخجـــل؟

أيمـــــر فـــــوق صـــــراطه متبختـــــراً ... إذ كـــــان للأخـــــرى يجـــــد ويعمـــــل؟

هـــل قـــد نجـــا ، فعـــن الجحـــيم مزحـــزحٌ ... وجنـــان رب النـــاس هـــا هـــو يـــدخل؟

أيـــرى مليـــك النـــاس فـــي جناتـــه؟ ... أم ذا عـــن الرؤيـــا هنـــاك مؤجـــل؟

أم أنـــه المحجـــوبُ عـــن رب الـــورى ... يرجـــو ، ولا يحظـــى بمـــا هـــو يأمـــل؟

إن القيامـــــة لا تُعـــــد دروسُـــــها ... والـــوعظ فـــي هـــذي الـــدروس الأمثـــل

وتســـوقُ مـــن عِبَـــر المصـــائر جُملـــة ... تَســـبي عقـــولاً فـــي القضـــا تتأمـــل

مـــا بـــين مـــيلادٍ ومـــوتٍ عيشُـــنا ... ففتـــىً ســـيولدُ ، ثـــم آخـــرُ يَرحـــل

مـــا بـــين فرحتنـــا بمولـــودٍ هنـــا ... فهنـــاك ميْـــتٌ بالـــدموع يُغَسّـــل!

أواه مِـــن تلعـــاب دنيانـــا بنـــا! ... أرأيـــت مفتونـــاً بهـــا مَـــن يعقـــل؟

ســـيزولُ زخرفهـــا ، ويمضـــي حُســـنها ... والمـــرءُ عنهـــا ذات يـــوم يُعـــزل

لا خلـــدَ إلا فـــي حـــدائق ربنـــا ... إن الجنـــان هـــي المقـــامُ الأمثـــل

والمـــوتُ للإنســـان جـــد قيامـــةٍ ... والقبـــرُ منزلهـــا الوشـــيك الأول

لا بـــد منـــه ، وإن غـــدوت مُعَمّـــراً ... وإليـــه يومـــاً – رغـــم أنفـــك - تُحْمَـــل

ربـــاهُ فـــالطف يـــا رحـــيمُ بمـــن قضـــى ... منـــا ومنـــه الـــدودُ أصـــبح يأكـــل!

وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية

(يقف العشماوي الشاعر وقفة حزينة أمام عام الحزن الذي قبض فيه بعض العلماء الموحدين! كما ابتُليت الأمة بقلاقل ومشاكل وفتن! وسادت الإحن والبلاءات التي ليس منها مخرج! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (وقفة أمام عام الحزن!) على ذات بحره ورويه وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ العام – أعني عام الحزن كما سماه العشماوي - خير وصف! يقول مطلعها:

لمَـــــن يتـــــدفقُ الـــــنغمُ؟ ومـــــاذا يكتـــــبُ القلـــــمُ؟

ومَـــــن ترثـــــي قصـــــائدُنا؟ وكيـــــف يصـــــورُ الألـــــم؟

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى الابتهال إلى الله تعالى والالتجاء إليه فيقول:

ولـــــــــولا أن أنفســـــــــنا بـــــرب الكـــــون تعتصـــــم

لماجـــــت بالأســـــى وغـــــدتْ أمـــــام الحـــــزن تنهـــــزم

ولا بد لنا بأن نسلم بفناء الدنيا بأهلها! والذين سبقوا فنحن بهم لاحقون! ولو كانت الدنيا باقية لأحد لخلد فيها خير البشر ، وأفضل آدمي من وطئت قدماه الثرى ، ولكن كما قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). ولذا كان من السنة إذا أصابت الإنسان مصيبة أن يتذكر المصيبةَ الكبرى لكل مسلم ؛ فقد حبيبنا وقدوتنا ورسولنا وخليل رب العالمين ، أشرف خلق الله أجمعين ، ومن هو طاعته واجبة علينا ، ومحبته فوق محبة كل أحد من الخلق ، مهما علت رتبته ، وكانت قرابته ، بأبي هو وأمي – صلى الله عليه وسلم - ، وصدق الشاعر إذ يبين لنا هذا بقوله: (وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقد!) ، فمهما كان مصاب الإنسان جللاً فيهون عند تذكر مصابه بحبيبه محمدr، كما قال– صلى الله عليه وسلم -: (إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ). فالحمد لله ورضينا بقضاء الله خيره وشره ، وحلوه ومره! فاللَّهُمَّ أْجُرْنَا فِي مُصِيبَتِنا وَاخْلُفْ لنا خَيْرًا مِنْهَا! فـ (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا). فكفى بالموت واعظًا ، و(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ؛ فإنه لم يذكره أَحَدٌ فِي ضِيْقٍ مَنَ الْعَيْشِ إلا وَسَّعَهُ ، وَلا يذكُرهُ في سَعَةٍ إلا ضَيَّقها عليه). كما قال – صلى الله عليه وسلم - ، وكان في جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى ، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى ، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا). وسأل – صلى الله عليه وسلم - رجلٌ فقال: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: (أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ). ورحم الله عمر بن عبد العزيز إذ قال: "لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد". وسئل أحد السلف: لماذا نكره الموت؟ فقال: "لأنكم عمّرتم دنياكم ، وخربتم أخراكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب". هو الموت لا منجى من الموت والذي نُحاذر! فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وشاكراً له صدق مشاعره ونبل أخلاقه ، وواصفاً عام الحزن!)

جـــــوى الإحســـــاس يضـــــطرمُ وســـــادَ البـــــؤسُ والوَصَـــــمُ

وفـــــي قلبـــــي لواعجُـــــه تُهـــــيجُ ســـــعيرَها الـــــنقم

وفـــــي نفســـــي جـــــوىً وأســـــىً ودمـــــــعُ العـــــين ينســـــجم

وفـــــي روحـــــي زكـــــتْ شـــــجوى علاهـــــا الوَجـــــدُ والألـــــم

وخمـــــشَ خـــــاطري شـــــجني فطـــــف الحـــــزنُ والســـــدَم

علـــــى أحـــــوال أدوَرنـــــا وقـــــد عصـــــفتْ بهـــــا الحُمـــــم

فشـــــرعٌ غائـــــبٌ أبـــــداً وغابـــــت بعـــــده القِـــــيم

وحـــــقٌ لا وجـــــودَ لـــــه قلتْـــــه الـــــدورُ والـــــنظم

وأعـــــلامٌ لـــــه رحلـــــوا وخطـــــبُ رحـــــيلهم عَمـــــم

وعـــــامُ الحـــــزن ســـــربلنا وطـــــالَ المرتـــــعُ الـــــوخم

وأرضُ الله قـــــد نقصـــــتْ إذا قـــــبضَ الألـــــى علمـــــوا

ونحـــــن نســـــوقُ تعزيـــــة يُسَـــــطر نصـــــها القلـــــم

نُعـــــزي أهـــــل مِلتنـــــا ومَـــــن بـــــالله يَعتصـــــم

ونبكـــــي فـــــي مُصـــــيبتهم وقـــــد أزتْهـــــمُ الإزم

ونرســـــلُ دمـــــعَ حســـــرتنا! علـــــى موتـــــاهمُ الـــــرُحُم

ونصـــــبرُ فـــــي بليتنـــــا ليُصـــــلح حالنـــــا الحَكـــــم

ونحتســـــبُ الـــــذين قضـــــوْا وضـــــمّ رُفـــــاتهم رَجَـــــم

هـــــو الإيمـــــانُ يَعصـــــمُنا بـــــه تَسترشـــــدُ الهمـــــم

ويَمنحُنـــــا تحمّلنـــــا فـــــلا تـــــذهبْ بنـــــا القحَـــــم

ونحتـــــرمُ الألـــــى ذهبـــــوا لأن العِلـــــم محتـــــرم

بـــــذا القـــــرآنُ يأمرُنـــــا ونحـــــن بـــــذاك نلتـــــزم

ويأمرُنـــــا كـــــذاك بـــــه الـــــ ـــــرسولُ المصـــــطفى الهشِـــــم

عليـــــه ســـــلامُ خالقنـــــا بهـــــذا الأمـــــر أختـــــتم

يا صَدِيقاً! – مُساجلة عشماوية

(عن الصديق الذي يتغيرُ بلا مُبرر ، بل يغير طبيعته كما تغير الأفعى جلدها! كانت هذه المُساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (يا صديقاً!) على ذات بَحره ورويّه وقافيته! حُباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ كثيراً من أصدقائنا المتلونين الذين خدِعنا فيهم! يقول مطلعها:

أيـــــن ذاك الـــــود يـــــا منكـــــرهُ يـــومَ كنـــا ننســـجُ الـــود ســـويا؟!

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى أن يختم قصيدته بحكمةٍ نافعةٍ جميلة فيقول:

خيـــرُ مـــا فـــي المـــرء إن رامَ الهُـــدى وصـــلاحُ الأمـــر أن يبقـــى وفيـــا

فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وضارباً على ذات الوتر ، وناكئاً ذات الجرح ، ومُعزياً كل من خدِع!)

يـــا صـــديقاً كـــان شَـــهماً عبقريـــا يبـــذلُ الخيـــرَ لمـــن يرجـــو رضـــيا

ويشُـــد الأزرَ فـــي كـــل الرزايـــا ويُســـلي خِلـــه عَفـــاً تقيـــا

ويُعـــينُ الخـــل ، لا يخـــذلُ يومـــاً بـــاذلاً معروفـــه جَلـــداً فتيـــا

ويَصـــونُ الـــود لا يَخفِـــر عهـــداً تخِـــذ التقـــوى وصِـــدق الوعـــد زيـــا

قولـــه فصـــلٌ بـــلا هـــزل وســـوآى بكُليمـــاتٍ تُنـــاغي مَســـمَعيا

مُشـــرقُ الـــروح يُعـــاني مـــا أعـــاني صـــادقُ الإكـــرام بسّـــام المُحَيـــا

يحمـــلُ الهـــم الـــذي أودى بعزمـــي ولـــه مَـــرأى يُســـلي ناظريـــا

حـــافظ الأســـرار لا يُفشـــي الخفايـــا لا يُـــذيعُ مـــن كـــلامٍ قلـــتُ شـــيا

دائـــمُ النصـــح بـــإخلاص وعـــزم بإشـــارات يُؤديهـــا نجيـــا

طيـــبُ القلـــب علـــيّ القـــدْر عنـــدي وأرانـــي عنـــده خِـــلاً عليـــا

لكـــنِ الخـــل طـــوى صـــفحة حبـــي ووادي ، وافتـــرى إثمـــاً غويـــا

نســـيَ العهـــدَ ، وبـــاعَ الـــودَ بخســـاً وافتقـــدتُ اليـــوم شـــهماً عبقريـــا

فتســـاءلتُ عـــن الأمـــر طـــويلا دون كـــلٍ ، ثـــم أطرقـــتُ مَليـــا

باحثـــــاً عـــــن أي تبريـــــر لهـــــذا ... لأرى مـــــا جـــــاء خِلـــــي مَنطقيـــــا

شـــــاكياً نفســـــي وأخلاقـــــي وقلبـــــي ... هـــــل يكـــــونُ الخـــــل هـــــذا جاهليـــــا؟

وأنـــــا أخطـــــأتُ دربـــــي واختيـــــاري ... إذ حسِـــــبتُ الصِـــــل مِقـــــداماً وَليـــــا

كـــــان يرجـــــو مـــــن إخـــــائي بعـــــضَ نفـــــع ... حصّـــــلَ النفـــــعَ ، وضـــــحّى بالأخيـــــا!

هكـــــذا الصـــــحبة إذ تلقـــــى خسيســـــاً ... لـــــم يطِـــــبْ سَـــــمتاً ، وإن طـــــاب المُحيـــــا

وجـــــدَ الوَصـــــلَ تكاليفـــــاً وبـــــذلاً ... وعطـــــاءً مُستفيضـــــاً ألمعيـــــا

فاشـــــترى الـــــنفسَ مِـــــن الجـــــود ، وولـــــى ... وارتضـــــى الطبـــــعَ البخيـــــلَ الأشـــــعبيا

لـــــم يكـــــن عيبُـــــك يـــــا هـــــذا وربـــــي ... إنمـــــا عيبـــــي إذ اختـــــرتُ الـــــدنِيا

لؤمُـــــك اليـــــومَ علـــــى مـــــا جئـــــتُ هـــــزلٌ ... وأرانـــــي إن تحســـــرتُ غبيـــــا

أعلـــــى مثلـــــك يبكـــــي مَـــــن تســـــامى؟ ... بُكـــــرة يأســـــى ، ويشـــــكوك عشـــــيا!

يضـــــع الخـــــد علـــــى الكـــــف ويَنعـــــى ... خـــــائنَ الصـــــحب ، ويهجـــــو المُفتريـــــا

قـــــائلاً للنـــــاس: عزونـــــي وجـــــدّوا ... صـــــاحبي يـــــا قـــــوم مـــــا أمســـــى ســـــويا

لـــــم أعـــــدْ آســـــى علـــــى خـــــل ســـــقاني ... كـــــأسَ خـــــذلانٍ غـــــدتْ سُـــــقيا ورِيّـــــا

مـــــا الصـــــديقُ إن رأى الخـــــذلان دربـــــاً ... وقـــــلا الخـــــلَ ، فمـــــا كـــــان وفيـــــا؟!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (مساجلات سليمانية عشماوية)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ابن باز قلعة العلم! – مساجلة عشماوية	الكامل	جِناني	2
2	إلى أمة الإسلام! – مساجلة عشماوية	الكامل	ويولدُ	4
3	أم المؤمنين عائشة! – مساجلة عشماوية	الوافر	استبانوا	19
4	أيها العالمُ ما هذا السكوت؟! – مساجلة عشماوية	الرمل	الجبروتُ	21
5	وربما حار الدليل	البسيط	السلفُ	23
6	حَنيـنٌ بقلبـــــي! – مساجلة عشماوية	المتقارب	قافية منوعة	26
7	رسالة إلى أحمدَ بن حنبل! – مساجلة عشماوية	البسيط	يشتملُ	29
8	رسالة إلى شاعرة ساقطة ـ مساجلة عشماوية	المتقارب	مفصحة	32
9	رسالة إلى صلاح الدين! – مساجلة عشماوية	الرمل	دليلا	34
10	رسالة إلى هارون الرشيد! – مساجلة عشماوية	البسيط	أظانيني	38
11	عزاء الكلبة الراحلة! – مساجلة عشماوية	المتقارب	من العائلة	40
12	غداً يتحدث الرطب! – مساجلة عشماوية	مجزوء الوافر	يختضبُ	43
13	في مدح الرسول! – مساجلة عشماوية	الكامل	شمسُ نهارِ	46
14	لتكون لمن خلفك آية! – مساجلة عشماوية	المتدارك	شر بداية	49
15	ليس هذا عيدي! – مساجلة عشماوية	والهدية	الخفيف	51
16	شمطاء – مساجلة عشماوية	البسيط	اليواقيتِ	53
17	مشاهد من يوم القيامة! – مساجلة عشماوية	الكامل	مثقلُ	56
18	وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية	مجزوء الوافر	والوصمُ	58
19	يا صَدِيقاً! – مُساجلة عشماوية	الرمل	رضيا	60

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (مساجلات سليمانية عشماوية)

نبذة عن الشاعر

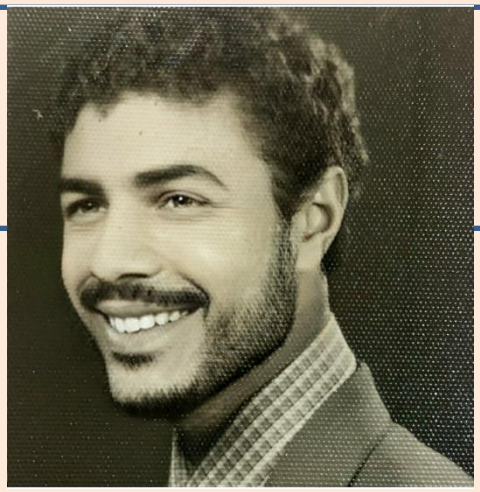

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!